

# المشرق

## ختام اليوبيل البابوي

للاب لويس شيخو اليسوعي

قد ادركنا منذ الاسبوع الاخير (١) بحسن عونه تعالى ختام اليوبيل البابوي فاسعدنا الحظ بان نشاهد ما لم تحظ قبلنا بمشاهدته كنيسة الله في القرون الغابرة اللهم الا مرة في شخص الطيب الذكر ييوس التاسع سلف قداسة ايننا وعظيم اجابتنا لاون الثالث عشر المالك سعيداً. فان الكرادلة كانوا اذا اجلسوا على الكرسي الرسولي من اختاروه خلفاً لهامة الرسل بعد اداء فرائض الخضوع يسمعون هذه الكلمة المشاعة: «لن ترى سني بطرس». فلماً ملك البابا السابق وضبط زمام الرئاسة على الكنيسة جمعا احدى وثلاثين سنة بنيف انتقض هذا القول للمرة الاولى. ثم ظهر بطلانه ثانية في هذه الأيام الاخيرة في جبرنا الجليل وتاج راس كنيستنا البابا لاون فبلغ سني بطرس وبعد مضي شهرين ان شاء الله يري على أيامه ايضاً (٢). وهكذا ظهرت عنايته تعالى بكنيستته القدسة اذ شد ازرها بجبرين متوالين رعا شعبه بدراية عجيبة في مدة تنيف على نصف قرن. ومن ثم نرى اليوم العالم الكاثوليكي يجدد في نسبة ختام هذا اليوبيل

(١) ارتقى لاون الثالث عشر الى السدة البطريرية في ٢٠ شباط من سنة ١٨٧٨ اما حفلة تنويمه فكانت في ٣ آذار منها

(٢) رعى بطرس الرسول كنيسة الله في رومية ٢٥ سنة وشهرين وسبعة أيام

مظاهر الفرح ويكرّر مجالي الاكرام التي سبق قدّمها سلفاً في بدء السنة اليوبيلية .  
وكان المشرق برز مع رصيفه البشير في بزّة العيد فلبس كلاهما ثوباً من البهاء والرواق  
استلقت الابصار واستعطفت الحواطر

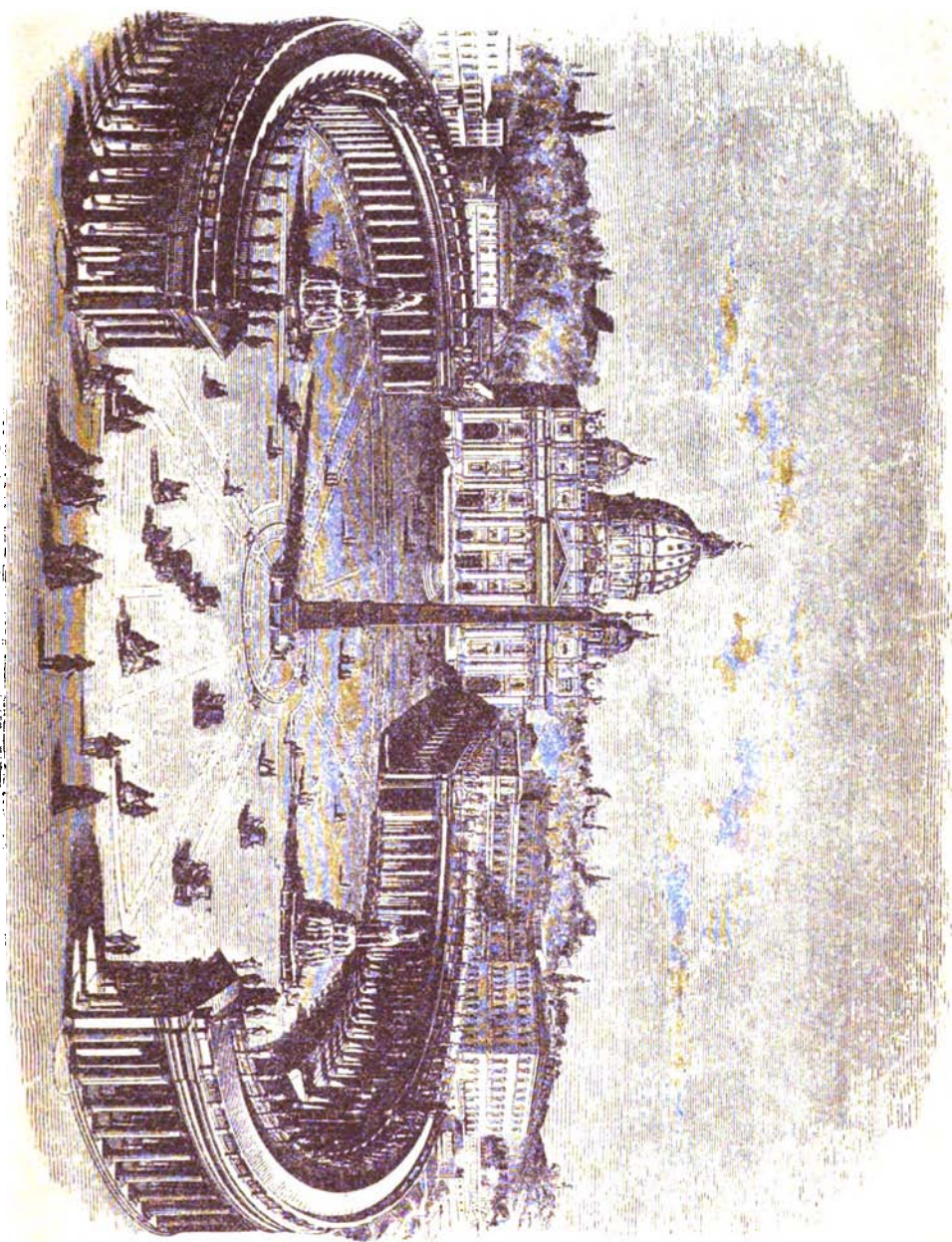
ولا يسعنا في ختام هذه السنة المباركة ألا ان نضيف صوتنا الضعيف الى اصوات  
اخوتنا اولاد البيعة المقدسة الرومانية الارثوذكسية من جميع الشعوب والقبائل وزدّد  
معهم آيات الشكر للعرّة الالهية التي اصطفت في أيامنا هذه الحرجة ذلك الراعي  
الصالح والخبير المفضل وأيدته بروحها الاقدس وزانته بالمدارك السامية والفضائل  
الزاهية والهمة العالية ليكون كسبده الذي ينوب عنه في الارضين « نوراً ينجلي للامم  
ومجدّاً لشعبه اسرائيل ». ثم زفع أكف الضراعة الى ابي المواهب طالبين اليه بان ينسئ  
في اجله ويذل امامه المصائب ويعزي قلبه الابوي برجوع الخراف الشاردة الى الخطيرة  
البطرسية فيمّ في أيامه وعده تعالى في انجيله الطاهر بأن تتألف رعيّة واحدة تحت  
راع واحد

ولمّا كنّا في عامنا الماضي قد عدّدنا مناقب امام الاحبار وبينّا قسماً من اعماله  
الخطيرة ومشروعاته الآتية الى مجده عزّ وجلّ وخير الكنيسة رأينا هذه السنة ان  
نكتب فصلاً في هيئة الكرسي الرسولي ونظام البلاط البابوي ليقف القراء على  
مفاخر الكنيسة الكاثوليكية اورشليم الجديدة مدينة العلي التي رآها الرسول يوحنا  
الحبيب نازلة من عند الله كالعروس المزينة خطيبها المسيح (رويا ٢١: ٢)

\*

انّ الكاثوليكي الصادق الامانة بل كل رجل صائب الفكر اذا ما اجال رأيه في  
النظام العجيب الذي امتازت به الكنيسة الرومانية من حيث وحدة رأسها وتوفّر  
علمائها وانتلاف اعضائها وانتشار حيويّتها الى اقاصي المعمورة لا يتألك من تكرار  
كلام النبي بلعام اذ اطلق الله لسانه بازاء معسكر شعب اسرائيل واطقة بما حرفة ( عدد  
٥: ٢٤ الخ ) : ما اجمل خيامك يا يعقوب . واخيئك يا اسرائيل منبسطة كأودية  
وكجنّات على نهر وكاغراس عود غرسها الرب . وكأرز على مياه . . . جثا وريض كاسد  
وكلبوة فن ذا يثيره . . . » . فهذا الكلام الشعريّ اللهجة يصدق في كنيسة المسيح  
اكثر منه في اسباط اسرائيل . ولا غرو لأنّ ما كان يعرض لبني اسرائيل آنما كان رمزاً عن





احوال شعب آخر جعل الله الاسرائيليين ~~ك~~صورته وخياله على حسب قول رسول الامم في رسالته الاولى الى اهل كورنثس. وفي هذه النبذة مصداق قولنا متين ترتيب الكنيسة واتساق دواورها وانتظام اقسامها. ولايضاح غايتنا نتكلم أولاً عن الجبر الاعظم ثم عن حشمه ورجال بلاطه واعيان دولته ثم عن الجامع والدواوين التي تساعده في قضاء الامور ثم عن العالم الكاثوليكي المدبر بعنايته

### ١ الجبر الاعظم

﴿ اسمه والقاب ﴾ هو البابا ويدعوه العرب البابة او الباب (راجع المشرق : ٢٠٨ و ٢٢٢) نائب المسيح على الارض. خلف هامة الرسل بطرس الصفاة. راس الكنيسة المنظور امام الاحبار وراعي الرعاة. ابٌ عامٌ لكل المؤمنين فلقد سياستهم دون استثناء. له الحل والعقد في تدير شؤونهم الروحية يعلمهم ويرشدهم وهو في تعليمه معصوم عن الخطأ « اذا ما علمهم بصفة كونه راعياً ومعلماً لجماعة المسيحيين فاوز اليهم بقوة سلطانه السامي الممنوح له من الرب في شخص بطرس الرسول بان يعتقدوا احدى القضايا المختصة بالايمان والآداب » ( كلام الجمع الفاتيكاني ) . وللبابا حق الرئاسة على الجامع المسكونية لا تثبت اعمالها الا بتقريره . له التصرف التام في اختيار البطاركة والكرادلة والطارنة والاساقفة فيمنحهم ما شاء من السلطة والانعامات والامتيازات . ومع ان البابا راس بيعة الله هو ايضاً بنوع خاص بطريك البلاد الغريبة وجاثليق ايطالية ومطران الاقليم الروماني واسقف رومية . وهو فضلاً عن ذلك ملك زمني يمتد حكمه على الاملاك البابوية التي سلبها في ٢٠ ايلول سنة ١٨٧٠ . فاضحي منذ ذلك الحين سجيناً اختيارياً في بلاطه يُقيم الحجة كل عام على من غصبه مملكته التي لا بد ان تعود اليه يوماً لاستقلال الكرسي الرسولي وانقام مهنته السامية بملء الحرية

﴿ مقامه ﴾ الآن في الفاتيكان وهو قلعة من قلل رومية السبع موقعة على الضفة اليمنى من نهر التيبر وفوق هذه القلعة قصر ملكي طوله ٢٥٠ متراً ذو ثلاث طبقات يسكنه الجبر الاعظم وحاشيته . وهذا القصر عبارة عن ابنة فحيمة لا تجمع بينها هندسة عمومية لانها من عمل اجيال شتى . وفيها من الردهات والقاعات والمقاصير والدهاليز والمعابد والتاحف والمكاتب ما لا يحصى ولا يُقدَّر له قيمة . وهذه المباني الجليلة قد غني

بتشييدها ونقشها وتجهيز أثارها أكبر المهندسين وأعظم المصورين وأبرع النقاشين  
ممن ضرب المثل في شريف أعمالهم كرفائيل وميكايل أنج وبرامنتي وليغوريو وفنتانا.  
وفي الوايتكان من الآثار الدينية والعاديات والمخطوطات العزيزة الوجود ما لا يكفي  
لوصفه الوفاء من المجلدات الضخمة. أما الرتب الدينية فيقيمها الحبر الأعظم في الغالب  
في المبد السكستي الذي تُرى في سقفه صورة الدينونة الأخيرة للمصور البارع ميكايل  
أنج. وللقاتيكان حدائق واسعة جامعة كل ما يروق العين نظره من النبات والأزهار  
والأشجار وله مرصدٌ مجهزٌ بكل الأدوات الفلكية التي تُرى في مرصد الدول الكبرى.  
والقاتيكان لاحق بساحة القديس بطرس الشهيرة ( انظر الصورة ١ ) التي طولها ٢٤٠

متراً في عرض ١٩١ م

تحديق بها أربعة صفوف

من الأعمدة الجارية

على شكل الأروقة

في عدد ٢٨٤ عموداً.

وفي وسط الساحة مسئلة

مصرية جعلت هناك

بهمة سكستس الخامس

وعلى جانبها حوضان

تفور منهما المياه على

علو ستة أمتار ونصف

وفي أعلى هذه الساحة

ساحة أخرى أصغر منها

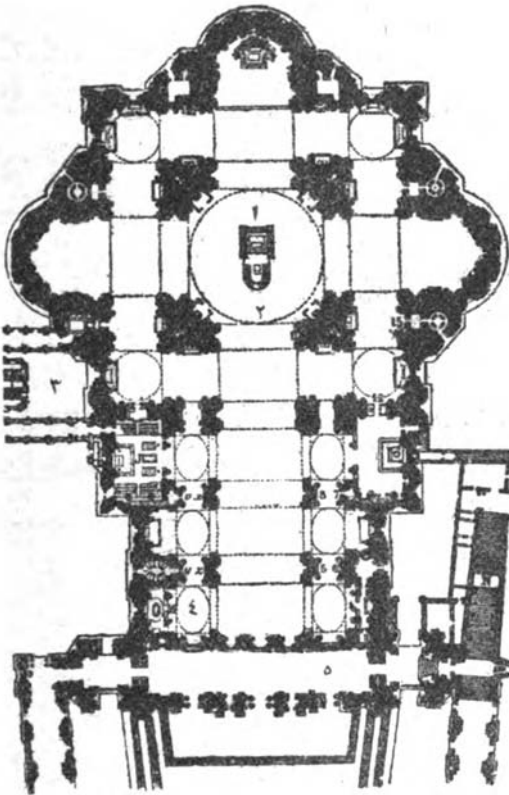
يرتقى إليها بدرج

ومنها يُصعد إلى

كنيسة القديس بطرس

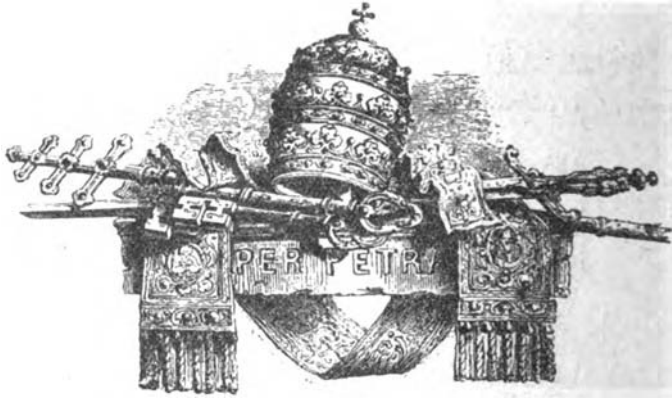
أعظم كنائس المعمورة

كلها ( انظر رسمها هنا )



١ الميكل البابوي = ٢ قبر الرسولين بطرس وبولس = ٣ الموه  
( السكستيا ) = ٤ جرن المعمودية = ٥ الرواق = ٦ كرسي تمار بطرس  
كلها ( انظر رسمها هنا )

يُدخل إليها من خمسة ابواب احدها لا يُفتح إلا في سنة اليوبيل كل ٢٥ سنة . وطول الكنيسة ١٨٧ متراً ما خلا رواقها واكبر كنيسة بعد كنيسة القديس بطرس كنيسة القديس بولس في لندن لا يتجاوز طولها ١٦٩ متراً . وكنيسة القديس بطرس على هيئة صليب في وسطها قبر الرسولين الاعظمين بطرس وبولس تحت قبة الكنيسة التي تبلغ من الحضيض الى الصليب الذي يعلوها ١٣٣ متراً و ٦٩ سنتيمتراً وقطر القبة في اسفلها ٤٢ متراً و ٢٠ س قد كُتب في دائرتها آية متى : انت الصفاة وعلى هذه الصفاة ابني كنيستي . والقبة محمولة على اربعة اقواس مُكَلَّت في جوانبها صور الانجيليين الاربعة بالقيسفاء . وفي سقف القبة صورة الآب الازلي بالقيسفاء . وفي اقصى السوق الوسطى من الكنيسة كرسي مار بطرس ( اطلب الصورة ٢ ) وهو بناء فخيم من الشَّبه الموه بالذهب في ضمنه الكرسي الحشوي الذي جلس عليه بطرس الرسول وخلفاؤه في قرون النصرانية الاولى . ويحمل هذا البناء اربعة اشخاص عظيمة تُمثِّل معلمي الكنيسة اثنان من الغرب وهما القديسان امبروسيوس واوغسطينوس واثنان من الشرق وهما القديسان اثناسيوس ويوحنا في الذهب



الشعار البابوي

﴿ لبسهُ ﴾ بزَّة البابا في بلاطه بيضاء تتركب من مدرعة (soutane) حريرية لامعة ذات لِفَتَيْن تَضُمُّها الازرار (وفي الشتاء تكون المدرعة جوناً) وعلى حقويه منطقة من الحرير ينتهي طرفاها باهداب من الذهب . وعلى راسه قلنسوة خفيفة بيضاء

ربما ابدلها بكثرة واسعة من الحمل الاحمر محشاة في دائرتها بجلد القاتم الابيض. واحذيتها من الحرير الابيض مطرز على وجهها رسم الصليب يقبله من يدخل على ابي المؤمنين (راجع المشرق ٤: ١٣١). وفوق المدرعة كتونة بيضاء. مطرزة بتخاريم يعاوها رداء قصير من الحرير الاحمر وحول عنقه بطرшил احمر مكشوف بالذهب (انظر صورة البابا الحالي في المشرق ٥: ١٩٣). واذا خرج البابا الى حدائقه لبس قبعة من اللبد الاحمر ذات رعثات من الذهب وترددي برداء من الجوخ الاحمر فوق مدرعته.

اماً ملابس البابا الجبرية في الرتب الدينية فتشبه ملابس الاساقفة الا انها افخر ومما يختص بامام الاحبار دون غيره تاجه المثلث الاسكلة (tiare) ويدعوه الطليان الملك المثلث (tri-regno) دلالة على سلطة البابا المثلثة الممنوحة له من المسيح كعلم وكأُس الكهنوت وكراع للكنيسة (١). وفي بعض الاعياد يُطاف بالحبر الاعظم محمولاً في محفة خاصة به. وله عرشه البابوي من الذهب الابريز يجلس عليه في اوقات معلومة وعلى جانبيه مذبتان من ريش الطاووس. هذا فضلاً عن الحاتم الثمين الذي يُنجم به مناشيره وهو يعرف بحاتم الصياد نسبة الى بطرس الحواري الصياد. والحاتم المذكور يمثل صورة القديسين بطرس وبولس مع اسم البابا

شعاره ﴿ للبابا شعار عام وشعار خاص. فالشعار العام يشمل كل الاحبار الرومانيين يتضمن: ١. التاج المثلث الذي سبق ذكره. ٢. المفاتيح اشارة الى قول الرب الى بطرس: « سأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات ». ودلالة على ذلك يوم تتويج البابا يُقدم له مفتاحا كنيسة القديس يوحنا اللاترانية وهي الكنيسة الباباوية الكاتدرائية واحد المفتاحين من ذهب والآخر من فضة. ٣. الصليب المثلث العوارض يُحمل امام البابا في الموكب الدينية. ٤. راية الكنيسة الرومانية يحملها احد اعيان رومية. اما الشعار الخاص فهو يختلف مع كل فرد من الاحبار العظام. فان شعار لاون الثالث عشر نحت في وسطها خط من النور وعند راسها على الشمال كوكب ذو ذؤابة وعلى جانبي جذرها زهرتان من السوسن

﴿ مالية البابا ﴾ منذ غضب الحبر الاعظم املاكه لم يعد له لمصرفه الخاص

(١) والعالم الكاثوليكي في هذه السنة يقدم للحبر الاعظم تاجاً مثلثاً صاغه الصانع الشهير اوغست ميلاني ويعد كاحدى آيات الصناعة في ايامنا

ولتفات اهل بلاطه سوى حسنات المؤمنين ومدخول بعض الاوقاف التي لم تتصل اليها يد المقتصين. ومع قلّة ذات يد الاب الاقدس تراه ينفق في وجوه الاعمال الخيرية وفي سبل ترقى الكنيسة ما لا ينفقه اغني الملوك. وقد نالت الكنائس الشرقية نصيباً عظيماً من هذا الكرم الخاتمي الذي قيد قلوب جميع طوائفنا باسار حبه وشكر معروفه.

❦ الاسمة البابوية ❦ هي من خمسة اصناف: اولها وسام القبر المقدس. وقد ائتب الخبر الاعظم البطاركة اللاتينيين في القدس الشريف عنه في منح هذا الوسام الذي فيه اربع رتب مختلفة وهو يمثل صليب اورشليم الخمس. وثانيها وسام المسيح وهو اشرف الاسمة واعلاها قدراً ولا يعطى الا نادراً. وهو عبارة عن صليب لاتيني احمر محلى بالميناء. وفي داخله صليب ابيض. ثالثها وسام بيوس التاسع انشأه هذا البابا سنة ١٨٤٧ وهو ذو اربع رتب يمثل كوكباً مشتمل الاشعة في وسطه اسم منشئه. رابعها وسام القديس غريغوريوس الكبير. وهو وسام عسكري ومدني يمثل صليباً لكل عارضة منه رأساً وللوسام العسكري صفيحة ذات شعار حربي. وكلا الوسامين ينقسم الى اربع رتب. خامسها وسام القديس سلفسترس اضاف اليه غريغوريوس السادس عشر وسام مهاز الذهب. وهذا الوسام يمثل صليباً معلقاً بسلسلة من ذهب وله رتبتان. وهو محصور في عدد معلوم من الاشخاص. وللبابوات اوسمة وانواط اخرى غير رسمية يمنحونها من وقت الى آخر. فان لاون الثالث عشر انشأ وساماً باسمه وهو عبارة عن صليب من ذهب او فضة او نيكسل يعطى لمن ادوا خدمة خصوصية للكنيسة وللخبر الاعظم (pro Ecclesia et Pontifice). فترى مما سبق ان نوط « محامي القديس بطرس » لا يدخل في الوسامات البابوية

## ٢ الاسرة البابوية

ليس كلامنا هنا عن اهل البابا واقاربه وانما نزيد المنصّين من الاقليوس والمالين لخدمة البلاط البابوي

١ (كرادلة البلاط البابوي) هم اربعة متعلقون بشخص الخبر الاعظم ويعدّون كوزراء دولته وهم يسكنون في القاتيكان. واعظم هؤلاء الكرادلة كاتب اسراره وهو اليوم نيافة الكردينال رمبولاً

٢ ( اعيان البلاط البابوي ) هم اربعة ايضاً القهرمان ومتولي تدبير الرتب الدينية وكبير الحجاب . والمهردار

٣ ( الحجاب السريون ) هم اليوم تسعة منهم مدير الجمعيات الخيرية وموزع الصدقات ومنهم وكيل الخزانة البابوية . ومنهم كتبة البراآت والناشير المرسلة للملوك والامراء . ومنهم كاتب اسرار السفارة يوفد الى الملوك والامراء القادمين الى رومية

٤ ( ناظر المعبد الرسولي ) وهو الوافه يصون آنية المعبد الرسولي ويُعدّ لوازم الرتب الدينية

٥ ( اهل الدار الرسولية ) وهم طبقات منهم شرفيون ومنهم من يتولّى اعمالاً خاصة بعضها دينية وبعضها عالمية واخصّ هؤلاء المنصبين المساعدون للعرش البابوي

٦ ( الحشم الرسولي ) وهم اربعة من العالمين يتولّون ادارة المستشفى البابوي وهندسة الابنية في البلاط الرسولي وتزيمها وادارة البريد والاصطبلات . ويُعدّ منهم سفير الوردة الذهبية التي يمنحها البابا مرة في السنة لاحد الاشراف

٧ ( اركان الجيش البابوي ) الحرس الشرفيون هم اليوم سبعة وسبعون شخصاً يترأسهم البرنس الروماني ألتيارى واليهم يُعزى حامل الراية البابوية

٨ ( ضباط الحرس السويسري ) وهم ثلاثة يقودون ١١٢ جندياً وكلهم من كاثوليك سويسرة المتطوعين

٩ ( ضباط الحرس البلاطي ) وهم سبعة وتحت امرتهم اربع فرق من الجند كل فرقة تتركّب من ثمانين جندياً

هذا الى مراتب اخرى متعدّدة كالوعاظ وجوقات المرتلين وخدمّة الرتب الدينية . واذا اضيف اليهم نظار المكاتب البابوية ومحافظي متاحف الفاتيكان ومتولي نظارة المرصد البابوي بلغ عددهم ثنيّاً وخمسة آلاف شخص . ولكل هذه الرتب والمناصب الا القليل منها ثياب رسمية زاهية الالوان بيّنة الاشكال لا تكاد العين ترى من جنسها في بقية الدول لمحافظة الاحبار الرومانيين على قديم العادات

### ٣ النظام الكنسي

وان كان رأس الكنيسة واحداً تعود اليه كل السلطة وبه تُنابط كل الاعضاء فان النظام يستدعي في هذه الجماعة اقساماً متعدّدة نجدها في الكنيسة الكاثوليكية على

احسن مثال تتحدّر إليها قوى الرأس الحيويّة وتتشعّب في كل عروق هذا الجسم العظيم ﴿الكرادلة﴾ أعلى رتبة في الكنيسة الكاثوليكيّة الرتبة الكرديناية والكرادلة في الكنيسة كشورى الدولة وامراء البيعة اليهم يستند الخبر الاعظم في تدبير الامور وينهم ينتخب خلفاء الاحبار التوفّين. وهذه الرتبة قديمة جداً في الكنيسة وكان الكرادلة في الاصل رعاةً لمؤمني رومية في احيائها الشّتّى ثم اختصّهم الخبر الروماني بشخصه وجعلهم رتبةً منفردةً ودُعوا بعدئذ بهذا الاسم ومعناه «القطبي» لأنهم بمنزلة القطب عليهم مدار الامور. وقد اختلف عدد الكرادلة في تآدي الاجيال الى ان قرّر البابا سكستوس الخامس بان يكون عددهم سبعين تنوياً بالسبعين شيخاً الذين اتّخذهم موسى لتضاء بني اسرائيل واسارة الى تلامذة المسيح. والكرادلة على ثلاثة اقسام ستة منهم من رتبة الاساقفة وخمسون من رتبة الكهنة واربعة عشر من رتبة الشمامسة. وانما هذه الاسماء شرقيةً لانه يمكن ان يكون الاسقف من رتبة الكرادلة الشمامسة او الكرادلة الكهنة. ولكن لا يمكن ان يرقى احد الى رتبة كردينال اسقف او كردينال كاهن الا ان يكون حقيقةً اسقفًا او كاهنًا. واعظم الكرادلة اسقف مدينة اوسية له حق التقديم وهو الذي يسقّ الخبر الاعظم اذا انتُخب كاهنًا او شماساً لرعاية الكنيسة. ومن الكرادلة الممتازين الكاردينال وهو الذي يدبّر الامور بعد وفاة راس الكنيسة الى يوم انتخاب خلفه. والكرادلة ينصّبهم البابا وحده في مجمع عوميّ ويعلن اسماؤهم للدول. وشارة الكرديناية قبة من الحرير الاحمر ولبسهم من الارجوان وجاريهم من الحريرة البابوية عشرون الف فرنك لكل واحد

وعدد الكرادلة اليوم ٦٠ كردينالاً رُقي واحد منهم الى هذه الرتبة على عهد بيوس التاسع وهو الكردينال اوريلا دي سان ستيفانو وهو اسقف اوسية وكارلنغ الكرسي الرسولي معاً والباقون كلهم قد اختارهم البابا المالك سعيداً. وقد بقي عشرة مناصب كرديناية فارغة منذ وفاة الكردينال پاروكي مؤخرًا. امّا جنسية الكرادلة فتختلف على حسب مشيئة البابا واكثرهم عادةً الايطاليون لاسيما الرومان. والكرادلة الحاليون من اثنتي عشرة دولة

٢ ﴿البطاركة﴾ قد ذكر حضرة الاب ميشال تامييه ما يختص بالرتبة البطريكية وتاريخها وحقوقها (المشرق ١٣٣٠: ٥). وعدد البطاركة الكاثوليكين في

زماننا اربعة عشر ثمانية منهم لاتينيون وهم بطاركة انطاكية والاسكندرية وقسطنطينية ( وهذه الكراسي الثلاثة شرقية ) واورشليم والبندقية ولشبونة والهند الشرقية والهند الغربية . وستة شرقيون وهم ثلاثة بطاركة على انطاكية للروم الملكيين وللموارنة وللسريان ثم بطريك قيليقية للارمن ثم بطريك بابل للكلدان ثم بطريك الاسكندرية للاقباط . ومن شارات البطاركة الدرع المقدس الذي يمنحهم آياه الحبر الاعظم . وهم بقوة منصبهم يُعدون كمساعدين للعرش البابوي

٣ ﴿ الجلالة ﴾ كانوا قديماً يتولون شؤون احد الاقاليم تحت نظارة البطاركة وربما دعاهم كتبة الشرق باسم اكرخس . وكان لهم سلطة على الاساقفة في دائرة نفوذهم . اما اليوم فصارت هذه الرتبة شرقية تُعطى في اسبانية لصاحب كرسي طليطلة وفي فرنسة لمطران ليون وفي بلجيكة لمطران مالمين وفي ايرلندة لمطران ارماغ وفي المانية لمطران كولونية وفي النمسة لمطران سلزبرغ وفي بوهيمية لمطران براغ وفي ايطالية لمطران بييزة ومطران سالرنو وفي بولونية لمطران غنيسن وبوزن ومطران قرسوية وفي هنغارية لمطران غران وفي الجبل الاسود لمطران انتقاري وفي البرازيل لمطران سان سلفادور دي لا باي . وللجلالة حق التقدم على رؤساء الاساقفة ويُمنحون الدرع المقدس

٤ ﴿ المطارين او رؤساء الاساقفة ﴾ يبلغ عددهم في يومنا ١٩٤ مطراناً خمسة وعشرون منهم شرقيون من طوائف شتى والباقيون لاتينيون . ويضاف اليهم ٨٨ مطراناً لهم كراسي شرقية من جملتهم القصاد الرسوليون

٥ ﴿ الاساقفة ﴾ على قسمين قسم يتولى رعاية المؤمنين في كراسي معلومة وعددهم ٧٧٢ اسقفاً . منهم ٥٣ شرقيون والباقيون لاتينيون . وقسم آخر شرقي وعددهم ٣٩٢

٦ ﴿ السفراء الرسوليون ﴾ اربعة عشر ثمانية منهم في اوربة وستة في اميركة . هذا فضلاً عن المعتمدين الذين يرسلهم الحبر الاعظم لتقضاء بعض الشؤون

﴿ النواب الرسوليون ﴾ اكثرهم في الرسالات بين غير المؤمنين وعددهم ١٢٩ اسقفاً . ويضاف اليهم الولاة الرسوليون في عدد ٤٢

واذا جمع عدد المنصّين في الكنيسة الكاثوليكية بين كرادلة وطاركة وجاتلة ورؤساء اساقفة واساقفة وسفراء رسوليين ونواب بلغ المجموع ١٧٣١ منصباً . هذا فضلاً

عن الاكليروسين العالمي والقانوني البالغين فوق الثمانانة الف نفس . منهم في الرسائل الخارجية بين غير المؤمنين ستون ألفاً

٥ الدواوين والجامع الرومانية

لما كانت الكنيسة لا تزال تتسع جيلاً بعد جيل وكان العالم الكاثوليكي كله منوطاً بالكرسي الرسولي اقتضى الامر بان تُنشأ دوائر شتى ودواوين مختلفة لمساعدة الخبر الاعظم في مهامه ولعضده في حل المشاكل المتعددة التي تعرض كل يوم للمؤمنين ولرعاتهم وقد بلغت هذه الدواوين والجامع نحو الثلاثين لا يسعنا هنا تعدادها ونكتفي بذكر بعضها ليعرف القراء غاية الاحبار الرومانيين بكنائس المعمورة كلها اذ لا يفوتهم شيء من احوال مروسيهم حتى في اقاصي الدنيا . واقدم هذه الدواوين « ديوان التنشيط » أنشئ في القرن الثالث عشر لرد غارات الهرطقات والاضاليل وحفظ وديعة الايمان سالمة من كل شائبة . ويلحق بهذا الديوان « مجمع مراقبة الكتب » ليحرّم منها ما كان مضاداً للايمان او منافياً للآداب أنشئ سنة ١٥٧١ . ومن هذه الجامع « ديوان المجلس البابوي » غايته تهيئة المواد التي ينبغي البحث عنها في المجالس الكردينالية تحت رئاسة البابا . ومنها دواوين مختلفة لانتخاب الاساقفة والفحص عن اهليتهم والنظر في شؤنهم ودعائهم وملازمتهم لأبرشياتهم وكذلك دواوين لمراقبة الرهبانيات وصيانة رسومها والعناية بامورها . ومنها « ديوان الجمع » لتنفيذ قوانين الجمع التريدينيني وحلّ المشكلات المتعلقة به . ويلحق به ديوان آخريدعى « ديوان الجامع الاقليمية » غايته فحص اعمال الجامع الخاصة المنعقدة في كل بلد وتثبيتها . ومن الدواوين الشهيرة « مجمع انتشار الايمان » تتعلق به كل امور الرسائل بين غير المؤمنين في اربع خوافق المسكونة . ولهذا الجمع مكتبة غنية بالآثار الدينية ومطبعة شهيرة نشرت منذ نحو ٣٠ سنة الوفا من الكتب الدينية والعلمية في كل اللغات المعروفة . ويلحق بهذا الجمع ديوان خصوصي « لامور الطوائف الشرقية » . ومنها « ديوان الطقوس » لصيانة الفرائض الدينية ولتثبيت قداسة اوليا . الله . ولكنائس رومية لاسيما كنيسة مار بطرس ديوان آخر لتنظيم رتبها الكنسية . ومنها « ديوان الغفارين والذخائر » لمنح الغفارين الشرعية ولفحص ذخائر الشهداء والقديسين قبل عرضها على المؤمنين ليكرموها . ومنها « ديوان الامور الكنسية غير العادية » الحادثة في العالم مع الدول والممالك . ومنها دواوين لتنشيط الدروس اللاهوتية

والفلسفية والتاريخية وترويج اسواقها وتنظيم تعاليمها. وفي السنة المنصرمة قد انشأ البابا لاون ديواناً جديداً للدروس الكتابية وتفسير الاسفار المقدسة. ومن هذه الدواوين ايضاً « مجمع التوبة الرسولي » لحل الخطايا المحفوظ حلها لراس الكنيسة ورفع التأديبات البيعية وتبديل النذور والنظر في شرعية الزواج والحكم في المشاكل الادبية. ومجمع « الداتاريا » لتحليل موانع الزواج وتوزيع المناصب ذوات الرواتب ( *bénéfices* ) وغير ذلك . واخيراً ديوان « الروتة » وهو شبيه بوزارة العدلية الا انه يختص بالحقوق القانونية . وهذا الديوان قد ضمّ اليوم الى ديوان الطقوس . وكل هذه الدواوين يرأسها الكرادلة ولها جماعة من المستشارين والكتبة ولها جلسات تعقدها في أيام معينة واذا اتفق اصحابها على شيء رفعوه الى امام الاحبار ليحكم فيه حكماً نهائياً . وقد اجلنا فيها الكلام فان التفاصيل عنها تستدعي شرحاً مطوّلاً لا يمكننا الخوض فيه

#### • الكاثوليك

رأيت في الاقسام السابقة ان الكنيسة في نظامها كجيش مصفوف تحت الرايات كما وصفها الكتاب الكريم ( سفر الاناشيد ٦ : ٣ ) غير ان نظامها هذا لا يتم الا بالشعب المسيحي الذي تراه منتشرًا في كل اقطار العالم لا تخلو منه البلاد النازحة ولا الجزائر القاصية . وهذا الشعب في غناء متواصل وقد رأينا احصائين حديثين لآخر السنة المنصرمة فاذا فيها عدد الكاثوليك يُربي على ثلثمائة مليون . وما هو جدير بالاعتبار ان شعوباً جديدة لا تزال تحني المناكب لنير المسيح اللين وتدين بالنصرانية لا قسراً وكرها بل بطيب القلب وقد رأينا هذه الامم بعد ارتدادها قد جددت كل اباطيلها ومارست الفضائل السامية وربما اراق الحداثون في التنصّر دماءهم في سبيل الايمان كما شوهد في الصين والتبت والتشكين وفي اواسط افريقية . ولا ننسح هنا في الشرح بعد ما كتبناه منذ سنتين عن الكشلكة في القرن التاسع عشر ( راجع المشرق ٤ : ١٠٠٩ و ١٠٨٧ )

وفي الختام نتمنى ان يزداد كل يوم شعب الله عدداً وصلاًحاً تحت نظارة صاحب اليوبيل وراعي الاغنام الناطقة الى أن يثبته الله بعد سنين عديدة ثواباً واسعاً لحسن متاجرته بالوزنات اللهم آمين

# حكم بزرجهر

## توطئة

قد اشاد الفرس بذكر احد حكمائهم المبرزين يُدعى بُزْرُجْمِهْر ومعناه الشمس العظيمة وهم كبيراً ما يروون عنه الاقاويل الحكمية والامثال السائرة وضربوا بحكمته المثل. وقد وقفنا في احد بايع مكتبتي الشرقية على فصل يتضمن قسماً صالحاً من حكم هذا الرجل الشهير. وهذا المجموع ندم مر وصفه سابقاً ومنه اخذنا عدة مقالات حسنة منها مقالة مكارم الاخلاق للثعالبي (٢٨:٣) وكتاب السياسة للفارابي (٦٤٨:٤) ورسالي الطير لابن سينا والفرزالي (٨٨٢:٤) وغنبة من حكم علي بن ابي طالب (١٠:٥). وحكم بزرجهر المذكورة قد وردت في اثر حكم امير المؤمنين علي. وهي هارة عن تسع صفحات

اما ترجمة بزرجهر فلا نعلم منها شيئاً ثباتاً مع كثرة اخباره في خرافات العجم. وما يُستخلص من كتبهم ومن تواريج العرب كالسمودي في مروج الذهب والثعالبي في ملوك الفرس (ed. Zotenberg) ان بزرجهر وهو ابن البختكان ولد في مرو من اعمال خوارزم في القرن السادس للبحر فتسلط لبعض حكماء بلده وَاخذ عنه العلوم. فحدث ان كسرى انوشروان رأى مناماً ازعمه فلم يكن احد منجمي بلاطه ان يفسره له الى ان بلنه خبر بزرجهر فاستقدمه ووقف به على معنى حلمه فسرّ الملك وقدم بزرجهر على اعيان دولته واستوزره ثم نكبه وجسسه وطالت ايامه في الهنة حتى كُفّ بصره. ثم احتاج اليه انوشروان واسترضاه وكرمه وبقي بزرجهر في منفيه الى ايام كسرى ابرويز فخدمه ثلاث عشرة سنة ثم اتهمه هذا الملك بالبلد الى بعض الزنادقة من التوبة فقتل به وضرب عنقه. فتكون وفاة بزرجهر على هذا الحساب وقعت سنة ٩٠٣ للمسيح

ل. ش

(٩١٦) قد كان بزرجهر عمل في اول مملكته في اجتناء الآداب من مظانها وطلب الحكمة من معادنها ثم أعين بفهمه وغزير عقل وكمال لب (٩١٦) ولم يكن كسرى انوشروان عرفة ولا عليم ما عنده. وان كسرى جمع ذات يوم اولئك الحكماء فدخلوا عليه جميعاً ودخل معهم بزرجهر وهو يومئذ حديث السن قطعوا واخذوا مجالسهم لمناظرة الحكمة بين يديه ومطارحات الادب عنده. فامرهم ان يظهر كل واحد ما عنده من الحكمة البالغة والآداب النافذة وامر بتفقد كلامهم ليُعَمِل فيه رأيه ويتفرغ للنظر في مخارجهم. فتكلم القوم جميعاً بما حضروهم من جوامع الادب وفنون الحكمة فلما فرغوا قام بزرجهر ماثلاً امام الملك وقال: ان رأى الملك ايده الله ان يأذن لي في الكلام فان

عندي حكمة بالغة وادباً ثاقباً وعلماً جامعاً أحببتُ ان اظهرهُ للملك فان الحكيم ليس  
 بلموم في اظهار حكمته وابداء باطن آدابه ومكتون علسه . قال له كسرى : دونك  
 فتكلم . فقال بزرجهر : ان افضل الاشياء بلاغ الایجاز . والاكثر ضلال . والباطل  
 خيال . الدنيا سفر والآخرة غاية . من قل الحق يُفاح له ومن عمي عنه يُفاح عليه . لكل  
 حق حقيقة ولكل انسان خليفة . فليلتمس من الامور حقانقتها ولتجر الامور على  
 طرائقها . واسُ الامور معرفة الله وعموده خوف الله وذروته طاعة الله . ومن يُطع الله  
 يرفعهُ ومن يتعزّز عليه يُذله . القصد اقرب من التصفّ والكفُّ اهن من التكلف  
 والتقدّم النجى من التخلف . اقرب العدو ذو القرابة واصدق الاصدقاء البعداء . كن في الدنيا  
 بدنك وفي الآخرة بقلبك . وأجتر بما يُجتزأ ولا تعبأ بما لا يُعبأ . وأياك وما يُستهوى .  
 الصدق قوة والكذب عجز . والسّر امانة . والجوار قرابة . والمعرفة (92<sup>3</sup>) صداقة .  
 والعمل تجربة . والحلق عادة . والرفق لب . عداوة العاقل اسلم من مودة الجاهل . القوي  
 من امسك عما يضره . الصمت زين . والسخاء غنى . والشح فقر . والضعيف من قوي  
 على ما لا ينفعهُ والغني من غني بقوته . كن في التواضع في العلم كالجاهل . وكن في  
 الاقتصاد في المنطق كالعبي . واحتمل من العلم ما لا يحتمل من العمل به . واكتفِ من  
 المنطق بالكفاف . فان غلبت على العلم لا تُغلب على الصمت فان الصمت سبيل البلغاء  
 وهو اجلب للمودات واتقى للحسد . واذا تعلمت علماً فاحفظهُ فان اضاعه العلم نسيانهُ .  
 الجانبة تبطل العداوة . وتحقق البغض القديم . ثم لتكن رغبتك في جمع المال كرهبتك في  
 انفاقهِ في وجوههِ . ولا تكن في انفاقهِ اقل حرصاً منك في جمعه . فَر من الجهل واهله  
 فانهما كالخليفة من مرّ بها لم ينح من راحتها . اعطِ العدل من نفسك الرضا منك .  
 ولا تجعل اذنك وعاء لمن التى اليها . ولا يكون رضاك وغضبك بيد غيرك . اقبل العذر  
 ممن يعتذر اليك . ولا تتكلم بما لا ينفعك فتكون كالرسل سهمه . ولا تطلب الامور  
 مدبرة . ولا تطمح الى ما ليس لك فان ذلك مفتاح الفقر . القليل يجزى من الكثير  
 والكثير لا يغني من القليل . من تواضع للمعلمين تعلّم . ومن ذلّ للعلماء ساد . لا تُشترن  
 من فوقك فان ذلك سخر منك ولا تحقرن من دونك فان ذلك لوم . العلم يُرفع  
 الوضيع والجهل يضع الرفيع . من عرف الله رغب في طاعته  
 فلماً سمع كسرى انوشروان ذلك من بزرجهر وعلم ما ظهر من حكمته

وكل ادبٍ وذكاءٍ عقله امر فكتبَ اسمه اول اسامي اولئك الحكماء. وامر له  
بصقر جزية وقرب مجلسه فوق مجالس اصحابه

وان كسرى فرغ نفسه ذات يوم لمثافنة الادب واستماع الحكمة فجمع اليه وزراءه  
والحكماء ممن ببابه (92<sup>٧</sup>) واشراف مرازبته وامر بزرجهر فتصدر لهم ليُلقوا اليه المسائل من  
الحكمة التي تنفع سامعها وتريد عقول معلميها فأبهرى له احدهم فقال له: ايها الحكيم  
ما بيان القضاء والقدر. قال بزرجهر: بيانهما ان ترى العاقل اللبيب فقيراً والجاهل  
الضعيف موسراً. ثم سُئل: اي الناس افضل. قال: مجتهد في الخير ساعده القدر.  
سُئل: اي الخصال بالمرء اجمل. قال: وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافاة واجتهاد  
بلا طلب دنيا. سُئل: اي خصلة واحدة في الانسان اعظم ضرراً. قال: بصره بعيوب  
الناس وقلة بصره بعيوب نفسه. سُئل: بما يُتقاس الامور. قال: يُقاس العقل بالحلم وصلاح  
الشم بالقناعة والطبائع بالروء. سُئل: اي الاشياء احق ان يُحتس منه. قال: لا شيء.  
احق ان يُحتس منه من العجب واتباع الهوى وفرط التواني في الاعمال المهمة. سُئل: اي  
السخاء افضل. قال: افضل السخاء ما ابتدأت به قبل السؤال وترك طلب المكافاة عليه.  
كل سخاء ليس عن هشاشة فانه داع الى التبرع والتماس قروض الدنيا وطلب المكافاة  
ومن كانت هذه صفته لا ينبغي ان يستسى سخياً بل تاجراً. سُئل: اي شيء اقر للعين.  
قال: الولد الطيب والزوجة الصالحة. سُئل: من احق بالرحمة. قال: الكريم الذي تسلط  
عليه النميم والبر الذي تسلط عليه الفاجر والعاقل الذي تسلط عليه الجاهل. سُئل: اي  
الناس اشد ندامة عند الموت. قال: العالم المفرط في عمله. سُئل: اي الناس اشد ندامة  
في الحياة. قال: العجور اذا رجع على نفسه باللائمة وصانع المعروف الى من لا يستحقه.  
سُئل: من اولى باللائمة. قال: من كفر معروفاً اصطنع اليه ولم يشكره واضاع مودة  
اخوانه وتهاون باهله واقاربه ولم يلتفت اليهم. سُئل: (93<sup>٨</sup>) من احق ان يُتقي ويُخاف.  
قال: الامام الجائر والاخ المخادع. سُئل: اي شيء احق ان يُستأنس به. قال: الزمان  
الصالح والاخ الودود. سُئل: اي الزمان افضل. قال: ما لم تكن الغلبة فيه للاشرار.  
سُئل: اي الاخوان افضل. قال: اشركهم في الضراً وافضلهم في السراً. (له تلمذة)

## نظر

في اخصّ العاديات المكتشفة آخرًا في سوربة

للاب لويس جلابرت اليسوعي (تتمة)

٢ عاديات يونانية رومانية

العاديات اليونانية المكتشفة في سوربة اوفر عددًا من العاديات الفينيقية إلا أن



اسرارها عريضة ورموزها خفية لاسيما ما يختص بالديانات الشائعة في سورية فإن الآلهة المبردة في بلادنا قبل دخول اليونان تراها تتزيًا بدهم بازياء يونانية وتبرز في صور جديدة بجث يصب تعريفها ويان خواصها. ألا أن الاثريين واهل البحث لا يزالون في كل يوم يعطون عنها استارها الحاجة لها. وهالك ما استفدنا من ذلك في بحر السنة النصرية

كان حضرة الاب هنري لامنس وقف في مدينة حمص على اثر جميل من عهد الرومان يثل اربعة اشخاص (راجع الشكل ص ٢٠٨) مع اسماء اصحابها باليونانية ثلاثة منها معروفة وهي اسماء الآلهة بالوس او البعل (Bḗλος) ويريپولوس او يربعل (Ἰαρέβωλος) والجيپولوس او عجبل (Ἰγλβωλος). امّا الاسم الرابع فكان في كسر من الحجر لم يبق منه الا ثلاثة احرف وهي سام (CEM) فأعمل حضرة الاب سبستيان رتقال فكرته في هذا الاسم حتى انجلت له حقيقته (١) وعلى رأيه أن هذا احد اعلام الإلهة اثينة (Ἄθηνᾱ) او مينرفة التي كانت تعرف في بعض المحلات باسم سيميا (ΣΙΜΙ او ΣΕΜΕ او ΣΕΜΕΑ) كما اثبت ذلك العلامة پرديزه (M<sup>r</sup> Perdrizet) في المجلة الاثرية (R A, 1898, 1<sup>re</sup>, 39) فاستدل الاب رتقال على أن عبادة هذه الإلهة كانت شائعة بين حمص وحماة. وهو امر قريب من الصواب سيبيته حضرة الاب بمقالة مطولة لافي بيان من الشأن الخطير لتاريخ الديانة في سورية أيام اليونان

ومما اكتشف ايضا في السنة الماضية من العاديات اليونانية اثر آخر اقرب الى زماننا من الاثر السابق لم يعرف حتى الآن اين وجد. وفي هذا الاثر صورة إله غريب الشكل زاه ممتطيا جوادا ولايسا لبس اهل آسية (٢). فالاثري الشهير موسيو هوزي (Heuzey) بعد نظر مدقق في هذه الصورة ومقابلتها مع الصور المعروفة قبله استنتج أنها من الصور الشمسية التي اتخذها الشرقيون لعبادة نيترا الاعظم كما فعل اليونان الذين عبدوا الشمس تحت صورة الاله هاليوس (Ἡλῖος). ومن العاديات التي تشبه هذه الصورة اثر اكتشف سابقا في قرية الفرزل من البقاع

(١) راجع المجلة الاثرية (R A. 1902, 1 p. 387 - 392) ومجموع ابحاث الاكاديمية  
C R. A. 1902, p. 235-237  
(٢) Comptes - rendus de l'Académie 1902, p. 190-192

ومع الصورة التي نحن في صدها كتابةً فسرّها المسيو هوزي على هذا النمط :  
 « قد اقام مزنباس ومرقس ابنه هذا النصب تذكّاراً للاله جنّياس (Γηνεας)  
 الاله الوطني في شهر دستروس في سنة ٥٠٧ »

وهذا التاريخ يوافق شهر آذار من سنة ٢٣٤ لصور. ومن المحتمل ان يكون التاريخ  
 تاريخ الاسكندر فتوافق السنة ٥٠٧ لسنة ١٧٥ لليونان

وقد خالف المسيو كلرمون غانو (١) هذا الشرح في بعض دقائقه وزعم ان جنّياس  
 ليس بدلاً من « الاله » بل مضافاً اليه فيكون المعنى : قد اقام . . . لاله ( رجل معروف  
 باسم ) جنّياس » وعليه لا يكون جنّياس اسم اله بل اسم رجل انتسب الى اله مجهول .  
 وقد اتى المسيو كلرمون غانو ببعض كتابات تؤيد قوله منها (Θεός Ἀδμου) اي اله ( رجل  
 يستى ) اوموس و (Θεός Οὐρασεάθου) و (Θεός Ἀμέρου) اي اله اواسياثيس واله  
 اميروس . ألا ان هذا الرأي ليس بقول فصل والعلماء لا يزالون في ريب عن صحّة تفسير  
 المسيو كلرمون غانو لأن الامثال التي عرضها مُشَبَّه بها وقد جاء الاول منها على صفة  
 بدل في بعض الكتابات (٢) ولعل الزمان يكشف اللثام عن هذا المعنى فنعرف ان  
 كان جنّياس علماً لبعض الالهة الساميين كما رجّح المسيو هوزي او اسم رجل بعينه  
 كما ظنّ المسيو كلرمون غانو وهو مع ذلك لم يقطع بحكمه

٣ عاديات بادية الشام

بادية الشام غنيّة بالكتابات القديمة ولا يزال منها شي . كثير مطموراً في اطلال  
 تلك النواحي . ومتمنّ وقفوا النفس في استخلاص هذه الآثار العلامّة الشهير المسيو دوسو  
 (M<sup>r</sup> Dussaud) الذي سبق المشرق (٤ : ٣٢٩) وعرف كثيراً من اكتشافاته (٣) .  
 وقد عاد ثلاثة الى تلك الجهات فسافر من دمشق في آذار من سنة ١٩٠١ وطاف  
 بادية الشام ميّماً الجنوب فاجتاز بلاد اللجا من مسميّة الى نجران بيلة الى غربيّ  
 الطريق الرومانيّة الجارية من دمشق الى بصرى . ولم يتوقّف المسيو دوسو طويلاً في اللجا

(١) راجع مجموعته R A O., V. p. 154-163

(٢) راجع كتابات العلامّة وادنتون (W. 2393)

(٣) راجع ايضاً تأليفه . R. Dussaud : Voyage au Sufa. = Id. : Etudes sur les Nosairis. = Id. : Voyage en Syrie.

وكان سبقه إليه غيره من العلماء كودانغتون ودي فوكتوي وإيغنج (Rev. Ewing) فقلوا كتاباته لكنه أسرع الى جبل الدرور سائراً على طريق سليم والقنوات وعتيل والسوداء والرها وحران وصلخد وعرمان وجمع في مسيره عدداً وافراً من المخطوطات فضلاً عما استفاد من الرسوم الجغرافية واحوال السكّان في تلك الانحاء. ثم توجه الى الشرق ودخل الحرة فاقى فيها من الكتابات ما جاوز آماله لولا اضطرته اسباب عرضت له الى العود السريع الى دمشق قبل ان يتم عمله. ولم تدم رحلته هذه الا ستة اسابيع وكانت مع ذلك كثيرة العوائد واسعة الجدوى اذ انه عاد من بلاد الصفا ومعه ٩٠٠ كتابة جديدة بلغات شتى. اكثرها باللغة الصفوية التي لم يفك العلماء اسرارها الا منذ زمن قليل (راجع جدول حروفها في المشرق ٤: ٣٢٩). وقد لقي مع هذه الكتابات التصاور عينها التي سبق وصفها هناك وهي تدل على تنقل قبائل العرب في تلك الاقطار وتعرف كثيراً من احوالهم المجهولة

ومن هذه الكتابات ما خط باللغة النبطية يبلغ عددها ست عشرة ومنها باليونانية وباللاتينية (١) عددها ١٦٧ ومنها اخيراً ٣٤ كتابة عربية. وهذه الكتابات لم ينشر منها السيودوسو إلا النذر القليل (راجع المشرق ٦: ٩٣) وأما شرح فقط آخر أخبار رحلته وما وجده من الكنوز العلمية اجمالاً (٢) فاذا ما ابرز مكتشفاته أفدنا القراء عن مضمونها

ومأ يبشرنا به السيودوسو في معرض رحلته فوائد عديدة في تعريف جغرافية تلك الجهات وفتح الانباط لاقصى جنوب حوران على عهد اليونان والرومان وفي تخطيط السكك الرومانية وفي الحصون المشيدة على اطراف بلاد العرب المحولة بعد ذلك الى اديار على عهد ملوك الروم وكذلك وعد القراء بأنه يبين لهم بالبراهين القاطعة اشتقاق الخط العربي المعروف بالكوفي من الخط النبطي وفي عزمه ان يختم ذلك

(١) لم ينشر السيودوسو من هذه الكتابات اللاتينية إلا كتابة واحدة وليست هي كما يظن بمجولة لأنها نشرت سنة ١٨٩٦ في مجلة «اصداء سيده فرنسا»

(٢) راجع مقاله في المكتب العلمي الفرنسي C R A., 1902, p. 251-264 = Rapport sur une Mission dans le désert de Syrie par René Dussaud.

ببحث أثري عن جامع بني أمية في دمشق ونحن نتمنى ان يطلعنا قريباً عن كل هذه الدفائن الثمينة

وكنّا قبل ختام هذه المقالة نودّ ان نفيد القراء علماء عن اكتشافات ارباب البعثة الالمانية الذين تولّوا الحفر في بعلبك واعدوا الى هذه الآثار قسماً من رونقها القديم ولكن توقّعنا عن ذلك ليكون الفضل السابق في نشرها لاصحابها فاذا ما نُشرت اسرعتا الى تدوين خلاصتها

فترى من هذا النظر العمومي أنّ بلادنا ميدان تجري فيه العلماء كجياذ يتسابقون باكتشافاتهم الى ذروة المجد ويسرّنا ان نرى مواطنينا ينهجون ايضاً نهجهم ليجاروهم في هذا السباق الجليل

## الدليلُ المبين

### في أئمة اللغة من الاقدمين والمحدثين

لمحضره الفلويّ النقاد والكتاب العالم والباحث المتفتّن الاب انتاس الكرملي

ادرج حضرة الاستاذ الفاضل سعيد افندي الشرتوني مقالة في مجلّة المقتطف ترجمها « الدقائق العربيّة » ( المقتطف ٢٥: ١٠٥ الخ ) واستشهد لتأييد بعض تلك الدقائق بكلام بعض المولدين والمحدثين وافاد بها كثيرين . ثم سأل على اثر ذلك احد قراء تلك المجلّة ( ٢٥: ٢٦٨ ) سواءً لم يُجب عليه احدٌ الى الآن وهو هذا ندرجه بنصهِ الحرفيّ ليطلع القارئ عليه . قال :

« اطّعت على ما كتبه الاستاذ الشرتوني في الدقائق العربية وكنتُ كلّما قرأتُ دقيقة منها ورأيت شواهدا اقول في نفسي ترى هل يجوز ان نأخذ مأخذ بعض الكتاب النابغين من المحدثين ونحذو حذومهم في ما خالفوا به المتقدمين ؟ - وان كان ذلك غير جائز ما دام الكتاب منهم في قيد الحياة ولا اذا مرّ عليه قرنٌ او قرنان فكيف هي السنون الشرعيّة التي يجب ان تمرّ حتّى يصير قول الكتاب حجّةً يؤخذ بها كقول الاشعريّ مثلاً في « عوض عن حرف » او حتّى يصير كلام من كان مثل الجبريتيّ حجّةً مثل كلام ابن الاثير من حيث اللغة . وفي اطرح هذا السؤال على حضرة الاستاذ الشرتوني ومن حذا حذوه من علماء اللغة عسى ان يتوسّعوا فيه ويدلّونا على الحدّ

الذي وقف عنده الآن في الاعتماد على الكتاب الاقدمين و يضعوا لنا قاعدة نعرف بها مقدار السنين التي يرجع فيها في المستقبل الى ما مضى من هذا القيل فنعلم منها عدد السنين التي يجب ان تمر حتى يصير استعمال الكتاب في عصرنا هذا قاعدة يُمرى عليها. » اه  
وكما اتى لم ار احداً قد اجاب على هذا السؤال فاحببت ان أُجيب عنه بلسان الشرق الزاهر تعميماً للفائدة فاقول :

ينحصر هذا الكلام في سؤالين او قضيتين : ١ ما هي المدة الشرعية اللازمة لِيُتخذ قول الكاتب حجة لغوية يؤخذ بها ؟ ٢ هل يجوز لنا ان نأخذ مأخذ بعض الكتاب النوايع من الحديث ونحذو حذوهم في ما خالفوا به المتقدمين ؟ فأجيب :

١ ما هي المدة الشرعية لِيُتخذ كلام الكاتب حجة يؤخذ بها ؟

ليس من مدة شرعية معينة تُخرج الكاتب من عالم الحمول الى عالم الاحتجاج بكلامه بل اللازم في مثل هذا الصدد ان يكون التكلم « فصيح الكلام متعمداً إياه موثقاً برأيه » فان اختلف هذا الشرط بشيء منه لم يجز اتباع الكاتب او تأثره في شيء من كلامه ولو كان « من اهل الجاهلية ». وهذه القاعدة العامة تُستخلص من ائمة العرب الذين دونوا اللغة في صدر الاسلام اذ انهم لما هموا باثبات قواعد النحو واللغة لم يحتجوا بشيء من اهل الجاهلية ممن خالفوا قواعد اللغة الفصحى . قال السيوطي في كتاب الاقتراح ( ص ٢٢ من طبعة دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد ) ما نصه :

واما كلام العرب فيحتاج منه ما ثبت عن الفصحاء الموثوق برأيتهم . قال ابو نصر الفارابي في أول كتابه المسمى « بالالفاظ والحروف » : كانت قريش اجود العرب انتقاداً للافصح من الالفاظ واسهلها على اللسان عند النطق واحسنها مسجوعاً وأبينها ابانة عما في النفس . والذين عنهم نُقلت اللغة العربية وجم اقتدي عنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب م « قيس وغم واسد » فان هؤلاء هم الذين عنهم اكثر ما أخذ ومعلمه وعليهم اشكل في التريب وفي الاعراب والتصرف ثم « هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين » ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائهم وبالحيلة فانه لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن اطراف بلادهم التي تجاور سائر الامم الذين حولهم فانه لم يؤخذ لا من لحم ولا من جذام فاتهم كانوا مجاورين لاهل مصر والقطب ولا من قضاة ولا من غسان ولا من اباد فاتهم كانوا مجاورين لاهل الشام واكثرهم نصارى يقرأون في صلاتهم بنبر العربية . ولا من تغلب ولا النمر ( ١ ) فاتهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية .

( ١ ) كذا وفي المزهرة ( ١ : ١٠٥ ) وقد ذكر هذا النص يقول « واليمن » . ( قلت ) ورواية « النمر » اصح لانهم كانوا من سكان الجزيرة

ولا من بكر لأهم كانوا مجاورين للبط والفرس ولا من عبد القيس لأهم كانوا سكّان البحرين  
مخاطبين للهند والفرس ولا من أزد عمان لمخاطبتهم للهند والفرس ولا من اهل اليمن أصلاً لمخاطبتهم  
للهند والمحبشة ولولادة الحبشة فيهم ولا من بني حنيفة وسكّان اليمامة ولا من ثقف وسكّان  
الطائف لمخاطبتهم تجار الامم المقيمين عندهم ولا من حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة صادفهم  
حين ابتدأوا بنقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفقدت ألسنتهم « ١٠ »

وبعكس ذلك فان الذين دونوا اللغة احتجوا بكلام معاصريهم منن توحي  
الكلام الفصيح في ما يقوله . وقد فعل ذلك إمام النحاة سيويه الشهير فانه قد احتج  
ببعض شعر بشار بن برد كما يتحققه كل من يطالع كتاب شيخ النحاة مع ان هذا  
الشاعر كان من معاصريه . قاله المرزباني وغيره . ( راجع كتاب الاقتراح ص ٣٢ ) .  
وقال ثعلب في اماليه : كان يونس يقول : حدثني الثقة عن العرب قبيلى له : من الثقة .  
قال : ابو زيد . قيل له : فلم لا تسميه . قال : هو حي بعد فانا لا أسميه « ( عن  
الزهر ١ : ٧١ )

وهذا القدر كفاية في هذا الموضوع الاول اذ نستنتج ان ليس من مدّة معينة  
تحدد استتمام الكاتب بل ان ذلك متوقف على فصاحته ليس الا

٢ هل يجوز لنا ان نأخذ مأخذ بعض الكتاب التوايع من المحدثين في ما خالفوا به المتقدمين

قلت : اما ان يكون خلاف المحدثين هذا في الالفاظ او المفردات \* وإما في  
التعبير \* وإما في التركيب \*

١ فاذا كانت مخالفة المحدثين للاولين في ( المفردات ) فقد اجاب عن ذلك ابن  
جني في كتاب الخصائص حيث قال :

« فان كان فرداً بمعنى ان المتكلم به من العرب واحد ومخالف ما عليه الجمهور فيُنظر في حال  
هذا المفرد به فان كان فصيحاً في الجميع ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به وكان ما اورده مأخوذاً  
يقبله القياس الا انه لم يروى به استعمال الا من جهة ذلك الانسان فان الأولى في ذلك ان يُحسن  
الظن به ولا يحمل على فسادِه ( قال ) فان قيل : فمن اين ذلك وليس يجوز ان يرتجل لغة لنفسه . قيل :  
قد يمكن ان يكون ذلك وقع اليه من لغة قديمة طال عهدُها وغار رسمُها « ١٠٠ بحرفه . ثم قال :  
« [ وعليه ] ينبغي ان يستوحش من الاخذ عن كل واحد الى ان تقوى لغته وتشيح فصاحته « ١٠١ »

أما اذا كان ما تفرد به المتكلم لم يُسمع من غيره لا ما يوافقه ولا ما يخالفه فقد  
قال ابن جني في هذا الخصوص :

والقول فيه انه يجب قبوله اذا ثبت فصاحته لانه إما ان يكون شيئاً اخذه عن نطق به بلفظ قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه على حد ما قلناه في من خالف الجماعة وهو فصيح. او شيئاً ارتجله. فان الاعرابي اذا قويت فصاحته وسمت طيمته تصرف وارتجبل ما لم يسبق اليه. فقد حكي عن رؤبة وابيه اخصا كانا يرتجلان الفاظاً لم يسعها ولا يسبقا اليها. «إما لو جاء عن مشهم او من لم ترق به فصاحته ولا سبقت الى النفس ثقته فانه يرَد ولا يقبل». فان ورد عن بعضهم شيء يدفعه كلام العرب وبأباه القياس على كلامها فانه لا يقع في قبوله ان يسمع من الواحد ولا من العدة القليلة «إلا ان يكثر من ينطق به منهم فان كثر قائلوه إلا انه مع هذا ضيف الوجه في القياس فجازه وجهان: احدهما: ان يكون من نطق به لم يحكم قياسه. والآخر: ان تكون انت قصرت عن استدراك وجه صحته ويحتمل ان يكون سمعته من غيره ممن ليس فصيحاً وكثر استماعه له فسرى في كلامه إلا ان ذلك قلما يقع». فان الاعرابي الفصيح اذا عدل به عن لثمة الفصيحة الى اخرى سقيمة عافها ولم يعأ بها. «فلا أقوى ان يقبل ممن شهرت فصاحته ما يورده ويحمل امره على ما عرف من حاله لا على ما عسى ان يحتمل» كما ان على القاضي قبول شهادة من ظهرت عدالته وان كان يجوز كذبه في الباطن اذ لو لم يؤخذ بها لادى الى ترك الفصيح بالشك وسقوط كل اللغات. (انتهى كلامه الشائق)

واعلم ان هذه القواعد البديعة لا تطلق على كلام الجاهليين فقط او على المخضمين بل على المولدين ايضاً والمحدثين والمعاصرين من الادباء والكتّاب واللغويين. والدليل على ذلك اننا نرى كثيرين من اهل الجاهلية لا يعتد بكلامهم ولا يتخذ حجة. ومنهم من يتخذ حجة في مواضع وتدفع حجة في مواطن أخرى. ومنهم من يتخذ كلامه حجة على كل حال. وما سبب كل ذلك الا موافقة كلام اولئك الشعراء والادباء او المتكلمين للقواعد العربية وثقة الناس بفصاحتهم وصدق لغتهم الخالصة ولهجتهم البحتة او بالعكس. وادعائهم لكلامنا هذا ننقل بعض الشواهد عن ائمة العظام. قال الاصبهاني في كتاب الاغاني (٢: ١٨):

[كان عدي] شاعراً فصيحاً من شعراء الجاهلية وكان نصرانياً... وليس ممن يعتد في الفُحول هو قروي وقد اخذوا عليه في اشياء عيب فيها. وكان الاصمعي وابو عبيدة يقولان عدي ابن زيد في الشعراء بمنزلة سُهَيْل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها وكذلك عندهم أمية ابن ابي الصلت. ومثله كان عندهم من الاسلاميين الكُمَيْت والطِّرِمَاح. قال العجاج: كانا بسلامي عن الغريب فأخبرهما به ثم اراه في شعرهما وقد وضعا في غير مواضع. فقيل له: ولم ذاك. قال: لاصحاب قرويان بصفان ما لم يرياً فيضعانه في غير موضع. وانا بدوي اصف ما رأيت فاضعه في مواضع. وكذلك عندهم عدي وأمية (انتهى)

ونستنتج من هذا الكلام ما عدا الشهادة المؤيدة لدعوانا النتائج الآتية: ان

لغة اهل القرى او الحضرة من العرب كانت تختلف عن لغة اهل البادية . ٢ لم يكن كل عربي يفهم جميع الالفاظ العربية لأن لسان البدوي كان يختلف عن لسان الحضري لما في حاجة هذا الى غير ما في حاجة ذاك . ٣ انه وجد الفاظ عند الحضرة لم يكن لها وجود عند اهل البادية وبالعكس . ٤ قد يستعمل الشاعر الحضري الفاظاً لا يضمنها في مواضعها الحقيقية الخ

وقال صاحب الاغانى في ابى العتاهية (١١٥:٣) نقلاً عن الاصمعي: « شعر ابى العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والحرف والنوى ». وقال عنه ايضاً (١٢٦:٣): « وقيل كان غزير البحر لطيف المعاني سهل الالفاظ كثير الاقتنان قليل التكلّف ألا انه كثير الساقط المردول مع ذلك ». ٥ . وعليه فلا يمكن ان يُستشهد بكلام ابى العتاهية إلا بما طابق الاصول العربية الفصيحة الصحيحة . وألا فساقط كلامه ومردوله يبقى كذلك ما شاء الله ولا يُعَيَّرُ منه شيئاً مرّ الزمان ولا كثر الاعوام

وقال ايضاً في الاغانى (٩٧:١٥): « نُقل عن الاصمعي قال: كانت الرواة لا تروي شعر ابى دُوَاد (الايادي) ولا عذّي بن زَيْد لمخالفتها مذاهب الشعراء ». ٥ . واذا قد سمعت بعض الشهادات عن الجاهليين واحد فصحاء المولدين اسمع الآن ما قيل عن بعض الائمة المتأخرين . من ذلك ما قال في تاج العروس في آخر مستدرك مادة خ ر ط ما نصه :

( فائدة ) قال شيخنا : استعمل الناس كثيراً « الانخراط » بمعنى « الانتظام والدخول » كاخترط في السلك اذا انتظم فيه . وقد وقع في كلام الفصحاء الثقات من علماء اللسان كالسكاكي والزمخشري واضراحما ولا يكاد يوجد في كلام العرب ونصوص اهل اللغة ما يؤيده . ثم رأيت الشهاب وقع له مثل هذا . ولكنه رحمه الله وقع في جامع اللغة لابن عبّاد على قوله : « خرطت الجواهر : جمعها في الخريطة . قال : فملت أتم تجوزوا به عن جعله في القدر . الى آخر ما ابداه ونقله في شرح الشفاء ونهاية القاضي . وهو كلام لا يحيد عنه » . انتهى

قلت : ومن ذلك نستنتج : ١ ان كلام الفصحاء الثقات من المتأخرين كله حجة . ٢ انه يوجد في كلام مثل هؤلاء الائمة الفاظ لا وجود لها في كلام العرب الاقدمين ولا في نصوص اهل اللغة وعليه فكذب اللغة لا تحوي جميع الفاظ الثقات . ٣ اذا شاعت اللفظة التي لا وجود لها عند الاقدمين عن لسان اهل الثقات تلتفت التقاط الدرّة

ونُحِطَ في خِراطِ متون اللغة ولا يُظَنُّ سوءاً في من أَسْتَعْمَلَهَا ولا يُخَطَّأُ بِهَا كما تَوَهَّمُ  
ذلك بعض الكتبة من المتأخرين زماناً وانتقاداً

وقد جاء في التاج أيضاً ردّاً على ابن حجر المكيّ لانتقاده له على صاحب القاموس  
في خصوص كلمة «التعزيز» ما نصّه:

قلت: والعجب منهم (أي اللغويين) كيف سكتوا على قول الشيخ ابن حجر وهو: «فكيف  
ينسبُ (أي صاحب القاموس) لاهل اللغة الجاهلين بذلك من أصله». فإنه إن أراد باهل اللغة  
الائمة الكبار كالحليل والكسائي ونعلب وإبي زيد والشيباني واضراجم فلم يثبت ذلك عنهم خلط  
الحقائق أصلاً كما هو معلوم عند من طالع كتاب العين والنوادر والقصيح وشروحه وغيرها. وإن  
أراد جم من يعدم كالجوهري والغاربي والأزهري وابن سيدة والصاغاني فأنهم ذكروا الحقائق الشرعية  
المنجّاة إليها وميّزوها من الحقائق اللغوية أمّا بایضاح فكالجوهري في الصحاح أو بإشارة كيسان  
العلّة التي تقيّم بينهما وتارة بيان المأخذ والتقدير كابن سيدة في المحكم والمخصّص. وابن جني في سرّ  
الصناعة وابن رشيق في الممددة والمعشري في الكشف وكفّاك بواحد منهم حجّة للمصنّف  
فيها رَوَى وَنَقَلَ «(انتهى المقصود)

فانظر حرك الله الى هذه العبارة الاخيرة فان كلام كل واحد من هؤلاء المتأخرين  
يكفي وحده لأن يكون حجّة في نفسه مع أنّهم كلهم ليسوا من اهل الجاهلية ولا  
من ساكني الحميم. وما سبب ذلك إلا فصاحة لسانهم وخلوص لغتهم. وعليه فان الشرط  
الذي اشتراطه العرب في صدر الاسلام عند تدوينهم اللغة بطل اليوم لما سبق من تقييد  
اوابدها واثبات قواعدها وجنّع شواردها حتى لم يُعَدَّ يُخَافُ على صحّة سلامتها كما  
كلن يُخَافُ عليها بادئ بدء وذلك عملاً بالمبدأ الفلسفي وهو: «إذا بطلت العلّة بطل  
المعلول» وعليه فلا يجوز اليوم اخذ العربية عن اهل الوَبر بل عن اهل المدَر والحضر  
من الثقات لانقلاب الاحوال

٢ وان كانت مخالفة المتأخرين للاولين في (التميز) وذلك في ما ينقلونه عن  
الاعاجم من الاساليب المعنوية والمجازات او التشبيهات المتولدة من نوعيّة مدّيّتهم  
وحضارتهم او في استعمالهم مجازاتٍ حديثة متخذة من حاجات الائمة العصرية العربية  
الحالية فلا بأس بل «لا بُدَّ» من اتّخاذها وادخالها اللغة العربية اذا كان «سبكها  
وتركيبها» مطابقاً للاصول النحوية العربية وعبارتها تؤدّي المعنى المطلوب بدون تكلف  
او تعثّل. وسبب ذلك هو ان الكاتب «مصور» ألا انه مصوّر افكار ومعمان لا

مصور أشياء وغوانٍ ومبانٍ. وان من فرائض المصور الحاذق الماهر في صناعته ان يُفرغ  
كنانة وسمعه في ان يصور ما يراه تصويراً يقرّبه من الحقيقة ويُثقل الطبيعة التي  
يُريد رسمها احسن تمثيل. ومن ثم فكلمًا شابهت الصورة الاصل المنقول عظمت قيمتها  
وارتفعت وفاخر الناس بها وبمحاسنها وازداد اعتبار المصور في عيون الاقوام واعترف له  
بمهارته وحسن صناعته واهلية شهرته بها

وعليه فاذا كان الكاتب مُصور افكار فكيف يجوز له ان يصور افكاراً ليست  
من زمانه ؟ او كيف يصور افكار هذا اليوم وينسبها الى امس او بالعكس ؟ أفلا يُشبه من  
يفعل هذا الفعل مؤرخاً انتدب لكتابة وقائع يومه فيكتب لنا وقائع جرت قبل مئات  
من السنين يذكر فيها اشخاصاً بازياء واسلحة وآلات وحيوانات ووسائط حربية هي  
اليوم في زوايا النسيان وهو مع ذلك ينسبها الى وقائع هذه الأيام وما ذلك الا ليُتخذ  
نفس عبارات او تصاوير او تشابه الاقدمين ليُقال عنه انه يجيد الكتابة في مثل هذا  
الموضوع. أفلا يحق ان يُقال عن مثل هذا الكاتب انه كاذب وان صناعة الانشاء  
ليست من صناعته وان كلامه لا يُتخذ دليلاً على حالة عصره من اي وجه كان وانه  
من الكتبة المتأخرين عقلاً ودرايةً ولغةً الخ وانه من عداد الذين لا يستطيعون مجاراة  
سائر فحول العصر في ميدان البلاغة والانشاء ؟ وانه وانه وانه كل ما تُريد . . .

هذا واذا اُمنعت في البحث عن حالة الانشاء قبل الاسلام وبعده وتدبرت  
الاستعارات والتشبيهات والمجازات التي كانت تُستعمل في حالة بدواة العرب وقابلتها بما  
كان من بابها في أبان حضارتهم وزعموها رايت الفرق بينهما عظيماً على حد ما يرى  
بين الثرى والثريّا. هذا ولا يحق لك ان تدّعي بان كلام المبرزين من الاقدمين ابلغ من  
المُتأخرين فهذه دعوى فارغة يُعيدها الواحد بعد الآخر من الادباء بدون تدبر وبتناقضها  
الحلف عن السلف بدون تبصّر ولو يتأملون هذه العقيرة لحجلوا من مداومتهم على  
تغنيهم بها

طالع مثلاً المعلقة او السموط ثم انتقل شيئاً فشيئاً من هذه الى المُجَمَّهرات الى  
المنقيات الى المذهبات الى المراثي الى المشوبات الى الملحاحات حتى تصل الى اشعار المتنبي  
والصاحب ابن عباد الى كلام ابن خلدون وابن الاثير الخ الخ ترّانك كلاً ما قدرت  
زمن الاسلام واوغلت فيه وزادت حضارة العرب رُفّت حاشية الشعر وتدققت معانيه

الساحة للالباب وتسلست مبانیه حتى تكاد تذوب لطافة - تر بعد المقابلة بين كلام  
الفریقین ان في الفاظ الاقدمین خشونة وفظاظة وفي تشابههم ما یُشتم منها راحة  
البعر والبُعران ولا یمکنك ان تخرج عن بعض امور یعیدها الشاعر بعد الشاعر من جمیع  
القبائل حتى اصبحت عندهم بمنزلة سدّ یاجوج وماجوج لا یمکن خرقه او مجازته ولا  
یمکن هدمه او تحویله عن موقعه. وأما اذا اجلت النظر في شعر الحضرة ترى فيه المباني  
والعاني قد دقت آية دقة حتى انك لا تكاد تسمعها الا وقد بلغت اقصى الجنان  
واخفى زاوية من زوايا النفس

والخلاصة ان نسبة كلام الاقدمین الى كلام المتأخرین كنسبة كلام الطفل  
الى كلام الكهل او كنسبة نطق الجاهل الى نطق العاقل او ان شئت قل ان نسبة  
كلام اولئك الى كلام هؤلاء كنسبة سيف خشيب کُهام الى سيف صقيل حسام. غير  
ان كلامنا هذا لا یجد آذانا صاغية وقلوباً واعية ما لم یدعم بشهادة احد الائمة. قال  
ابن خلدون امام المنتقدين في مقدمته (ص ٥٢٩ من الطبعة البیروتية الغير المشككة) :

ان كلام الاسلامیین من العرب اعل طبقة في البلاغة واذواقها من كلام الجاهلية في مشورم  
ونظوم فانا نجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن ابی ربیعة والحطيئة وجریر والفرزدق ونسب  
وغلان ذي الرمة والاحوص وبشار ثم كلام السلف من العرب في الدولة الاموية وصدرنا من  
الدولة العباسية في خطبهم وترسلهم ومحاوراتهم للملوك ارفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعترة  
وابن كثوم وزهير وعلقمة بن عبدة وطرفة بن العبد ومن كلام الجاهلية في مشورم ومحاوراتهم  
والطبع السليم والذوق الصحيح شاهدان بذلك للناقد البصیر بالبلاغة والسبب في ذلك ان هؤلاء  
الذين ادرکوا الاسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام . . . لکونها ولجت في قلوبهم ونشأت على  
اساليبها نفوسهم فنهضت طباعهم وارتقت ملکاتهم في البلاغة على ملکات من قبلهم من اهل الجاهلية  
من لم یسمع هذه الطبقة ولا نشأ علیها فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم احسن ديباجة واصفى  
رونقا من ارنك وارصف مبنی واعدل تنقیفا بما استفادوه من الكلام العالي الطبقة. وتأمل ذلك  
شهد لك به ذوقك ان كنت من اهل الذوق والتبصر بالبلاغة. (انتهی)

وازيد على ما تقدم في سبب سمو بلاغة اولئك الاسلامیین على كلام اهل  
الجاهلية انهم ارتقوا معارج الحضارة فرقّت طباعهم وتحیلاتهم ومحضت اذواقهم ودقّت  
جرهم في معرفة انتقاء الالفاظ وانتقادها فجاء كلامهم وعليه مسحة من الرقة  
والطلاوة وتتضوع منه طيوب المديّة والانس مما لم یکن للجاهلية بها عهد. وعليه  
فاذا كان الامر على هذه الصورة اي ان ارتقاء طبقة الكلام یكون بارتقاء حضارة

صاحبه فما احرى بنا ان ندخل التعابير والتصاوير الأنيقة المحدثه المتولدة من الحضارة الحديثة او من الاساليب الاعجمية. اذ قد سبقنا الى مثل هذا العمل العرب في ابان حضارتهم عند مخالطتهم الامم الاعجمية ونقل كتبهم الى اللغة العربية. لا بل وقد دس صاحب القاموس تعابير دخيلة في كتابه بحيث يصعب علينا اليوم معرفتها وتمييزها من التعابير والتشابه العربية المحضة. قال في التاج:

ظمى اليه اي الى لقائه. اشتاق: واصله من معنى العطش. وفي الاساس: ومن الجاز انا ظمآن الى لقائك: اي مشتاق. ونبه عليه الراغب وهو يستعمل في كلامهم كثيراً. قال شيخنا: « والمصنف كثيراً ما يستعمل المجازات الغير المعروفة للعرب. ولا بُد أن اغفل التنبيه على مثل هذا ». قلت: وهو كذلك. ولكن ما رأيناهُ نبه الأ على الأقل من القليل كما ستقف عليه ( انتهى كلام التاج )

قال كاتب هذه السطور: وهذا النوع من المجاز مأخوذ من العبرانيين ولقتهم وكثيراً ما نرى مثله في التزويل العزيز. قال صاحب الزبور: « اللهم انت الهى واليك ابتكر اليك ظميت نفسي » وشحب جسمي ( مزمور ٦٢: ٢ ) وقال: « ظميت نفسي » الى الله الى الاله الحي ( مزمور ٤١: ٣ ). الى آخر ما هناك من الشواهد الكثيرة. وقد دخل هذا التعبير في لغة العرب على ايدي نصاراها في غابر الزمان كما ادخلوا كثيراً من ألفاظ وتعابير الارميين والعبريين

هذا وهناك تعابير ومجازات واصطلاحات كثيرة مأخوذة من اللغة الفارسية واليونانية مما يكون موضوعاً لمقالة قائمة برأسها. ولهذا نقف عند هذا الحد من هذا الموضوع مجتزئين بالبرض عن العدة وبالقل عن الجل

٣ واما اذا كانت مخالفة المتأخرين للأولين في ( التركيب ) فهذه بدعة يجب للحال نبذها وتشنيع اصحابها وضربهم عن اتيان مثل تلك التراكيب التي تُنْفِي كل المناقاة مزية لغة العرب وتفسدها كل الفساد وتجرحها الى مهاوي الرطانة وتدفع الناطقين بها الى الطنطمانية والارتضاخ. ويكون ذلك مثل تقديم المضاف اليه على المضاف كقولك: « زَيْدٌ كِتَابٌ » وانت تُريد: « كِتَابُ زَيْدٍ » او ان تتصرف بالابتداء والخبر والنعت والمنعوت على حد ما تصرف بها الفرزدق في بيته المشهور:

وما مثله في الناس الا مَلَكًا ابو امٍ حي ابوه يُقَارِبُهُ (١)

(١) قال ابن عيسى الشَّخْمَرِيُّ في كتابه تحصيل عين الذهب: « اراد وما مثله في الناس حي »

او ان تفعل كما قال الآخر:

فاصبحت بعد خطّ جمعتها كأنّ قفراً رؤسوها فلما (١)  
او كما انشد آخر:

فقد والشكّ بين لي غناه بوشك فراقهم صرّدُ بصيح (٢)  
واقبح منه قول الآخر:

لها مُقلّتا حوراء ظلّ خيلة من الوحش ما تنفكّ نزعى عرارها (٣)

ومثل هذا التقديم والتأخير تجيئه اللغات اللاتينية واليونانية والتركية وبعض الاحيان الفارسية ايضاً الا ان اللغة العربية تنبو عنه كلّ النبوءة وتجنّج حجّ الأجاج. وعليه فلا يجوز قبول مثل هذا التركيب وان سبقنا اليه بعض الاقدمين من العرب ممّن جاورا الاعاجم. ومما تقدّم نستنتج هذه النتيجة وهي:

(النتيجة) جواباً على سؤال احد قراء المقتطف قول: <sup>١</sup> يجوز لنا ان نخذو  
هذه المحدثين «من النوايغ الفصحاء الموثوق بعريتهم» في ما خالفوا المتقدمين. وذلك  
قط في المفردات والتعابير او التصاوير ولا يجوز ذلك في التراكيب المنقولة عن الاعاجم  
والدخلاء. الخالفة لاصول العربية ولتراكيب الاقدمين <sup>٢</sup> لا بأس من استئثار الكاتب  
في حياته او بعدها غاصّاً النظر عن ديانته فقد قال صاحب الاقتراح: «أعتمد في العربية  
على اشعار العرب وهم كفّار لبعد التدليس فيها كما اعتمد في الطب وهو في الاصل  
مانخذ عن قوم كفّار». ولذا ترى في شواهدهم مزيجاً من شعر وثنيي العرب ونصاراهم  
ويهودهم ومسلميهم

يناربه الأملكتاً ابو أمّ هذا الملك ابو هذا المدوح واراد بالملك الخليفة هشام بن عبد  
الملك وخاله الذي ابوه ابو امه ابراهيم بن هشام الخزومي. وتلخيص معنى البيت: ما مثل هذا  
المدوح في الناس الا الخليفة الذي هو ابن اخته. وهذا المعنى مع سخره امثل ممّا عثر به عنه من  
نقطه لانه فرق بين التمت والمتموت في قوله حي يناربه بغير المبتدأ وهو قوله ابوه وفرق بين  
المبتدأ الذي هو ابو امه وبين خبره بقوله حي. فاحال اللفظ حتى عمي المعنى السخيف فازداد  
قبحاً الى سخره. اهـ

(١) واراد: فاصبحت بعد جمعتها قفراً كأنّ قفاً خطّ رؤسوها

(٢) واراد: فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم والشكّ غناه

(٣) اراد: لها مُقلّتا حوراء من الوحش ما تنفكّ نزعى خيلة

٣ مَدَّة الزمان غير مشروطة في اتخاذ الكاتب حجةً ولذا يبقى كلام الاشموني «اشمونياً» اي فصيحاً يُهْدَى به ويُقْتَدَى. ويبقى كلام الجبرتي «جبرتيّاً» اي ركيكاً وان مَرَّت عليه القرون والمصور ولذا لا يُعْتَد به ولا يُسْتَشْهَد به. وعليه فان ما احتج به حضرة الاستاذ الشرتوني من اقوال متأخري الفصحاء والبلغاء كالاشموني وابن الاثير واضراهما موافق كل المواقة لشروط الاخذ عنهم كما تقدّم. ومن ثم فلا بأس من ان نخذو حذوهم. وزد على ما تقدّم ان جماعة من ائمة اللغويين قد سبقوا حضرة العلامة الشرتوني في عمله هذا واستشهدوا بكلام «فصحاء المولدين» لاثبات الفاظ وعبارات لم تُنقل عن الاقدمين. ولابن عابدين الدمشقي كتاب ترجمه بـ «الفوائد العجيبة» في اعراب كلمات الغريبة «وهو كله عبادة عن اوضاع من هذا النحو وقد استلها من كُتُب فصحاء المولدين وانتمهم كصاحب الصحاح والفيروزابادي والزحشرى وابن هشام والجلال الحلي وغيرهم. وكذا فعل الثعالبي في كتابه: «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» وابن عيسى الهمداني في كتابه «الالفاظ الكتابية» الى غير ذلك من مثل هذه الكتب فان «اغلب» ما ورد فيها أو «كله» لا يوجد في كتاب الاقدمين وتعايرهم فكيف الامر اذن؟ هل نعد كل هؤلاء جهلاء ونحن العلماء؟ - فهذا كلام لا يقبله سليم العقل ولا سليم الذوق وعليه:

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح

## بعض اديار مصر القديمة

لحضرة الاب ميخائيل جوليان اليسوعي

٣ دير ابي فانس

سرنا من المنيا لزيارة هذا الدير ووجهه الجنوب قفزنا من السكة الحديدية عند المحطة الثالثة وهي ايتلدم قرية ترى على قلة من الاطلال والرسوم الدائرة علوها نحو عشرة امتار الى خمسة عشر متراً. واسمها كما ترى اعجمي لا يُرد الى اصل سامي. وارتفاع ايتلدم فوق هذه الاخربة دليل ين على ان ثمت كانت قديماً بلدة. وقد بقي

من آثارها في شمالي القرية عند مسجد صغير سارية منبسطة على الحضيض فيها صورة صليب وعلى رأي اهل القرية ان هذا العمود كان في كنيسة استولى عليها الخراب وصبر منها على الدهر بقايا صالحة ترى تحت المسجد

والنصارى في اتليدم قائلون ليس بينهم من الكاثوليك سوى رجل واحد وليس اصله من القرية فقلنا عنده ريثا يعنى لنا لوازم الطريق لزيارة دير ابي فانس وهو على مسافة ثلاث ساعات من اتليدم على طرف الصحراء الليبية ولا نصف الناظر التي قوت بها ابصارنا في سيرنا فان وادي النيل كله نضارة ومحاسن تتشابه جهاته المختلفة. ومن وصف بعضه وصفه كله

وبعد ساعتين ادر كنا قرية كبيرة تدعى حور وهي بلا شك في موقع مدينة قديمة لما تحت ابنتها المرتفعة من الردم والاخرة. وبيننا كنأ نسرَح العيون في مساكن الضيعة اذ سمعنا دليلنا يقول: «دونكم هذه الباحة التي ترونها امام الرُحى البخارية فانها باحة كنيسة قديمة. فان القعلة لما حفروا لبناء الرُحى وجدوا في الارض جدران بيعة وآنية كنيسية». واعلمنا بعدئذ الخواجا عليم افندي توما عامل البريد في اتليدم ان من جملة هذه الآنية كانت مبخرتان فضيتان وصليب من النحاس عليه كتابة يونانية واثاء ذجاجي للميرون. ولا عجب فان النصرانية كانت زاهية نامية في كل هذه البلاد فلما توالى الاعمار وكثر الخراب اخنى الدهر على الآثار الدينية فدرست ثم غطّاها النيل بطينه اللزج الذي يجرّفه كل سنة في مجراه فصارت ابنية كثيرة في اعماق الارض. ومما يشهد على ذلك ان كنيسة الاقباط في بليانا قريبا من جرجا التي كانت سابقا على سوا الارض صار حضيضها اليوم في سرب يتزل اليه بدرجات عديدة

ثم بلغنا بعد قليل ضيعة أخرى تشبه حور في كبرها وهي لاصقة بها تدعى قصر حور. فلم يقدومنا كاهن القبط الارثوذكس وهو يُعرف هنا بالقمّص فبادر للسلام علينا وهو رجل تلوح عليه مخايل النجابة والفضل. فدعانا الى بيته واطهر لنا من الانس واللفظ ما ذكرنا بما لقيه المرسل اليسوعي الاب سيكار قبل منتي سنة من الاكرام لدى كاهن القرية نفسها وقد اتاح الله له ان يهدي تلك الثعجة الضالة الى حظيرة الكنيسة (١)

(١) راجع الرسائل البانية (Lettres Edifiantes. Mémoires du Levant, T. II,

2<sup>e</sup> partie, Lettre au comte de Toulouse

امّا القمّص الحاليّ فانهُ سرّاً بنا ايّ سرور اذ علم أنّنا اتينا لتزور كنيسة ابي فانس لانهُ هو الذي غني منذ سنّةٍ بتزع ردمها وترميمها واقامة الذبيحة المقدّسة فيها كل يوم احد

وكان سؤلنا لحضرة القمّص ان يفيدنا شيئاً عن ترجمة ابي فانس المكرّم في هذا الحلق. فامرّس وارسل من يأتيه من الكنيسة بكتاب خطّي قديم مكتوب بالعربية يحتوي ترجمة ابي فانس الحليس مسطّرة بقلم تلميذه افرام نلخص منها ما يأتي:

ابو فانس تصحيف الاب اسطفانس وهو احد العباد الذين اشتهروا على عهد الملك ثاودوسيوس الكبير. كان منذ حادثته مولعاً بزيارة النّسك فحملةُ مثاهم الى ان يقتدي بآثارهم ويسعى في طلب الكمال المسيحيّ. فطلب له مكاناً معتزلاً عن الناس في الصحراء الليبية فوجد مغارةً فوق جبل من مقاطعة اشمونين وراء قرية بوصير (١). وكانت هذه المغارة مظلمة لا تنفذ فيها اشعة الشمس مطلقاً فحبس ابو فانس نفسه في الغور ومارس هناك اعمال النّسك والاماتة. ثم دعاه الله الى اسعاف الفقراء وعبادة المرضى وتهذيب الاخوة المنقطعين الى العيشة الرهبانية في ذلك الجبل وتخريجهم في الامور الروحية. وقد خصّه الله بالكرامات وصنع المعجزات. وقد اوحى اليه بوفاة الملك ثاودوسيوس في يوم وقوعها وهو بعيد عنه. وقد اسهب افرام بعد هذا في وصف تعاليم ابي فانس وارشاداته للنّسك الذين كانوا يتردّدون اليه لزيارته. وختم ذلك بنحبر موهبة الصالح. قال: انه كان واقعاً فاحش الرأس بهدوء وفارق الروح في ٢٥ من شهر امشير (٤ آذار). وكان جسمه اضحى قهلاً يابساً كهود النخل لكثرة اصوامه وشطف عيشه. (قال) وشادوا لآكراه ديراً قريباً من بني خالب من كفور دجا في مقاطعة اشمونين. هذا لباب رواية افرام الكاتب وفي المكتبة العمومية في باريس كتاب يتضمّن ترجمة ابي فانس نظمه لا يختلف عن النسخة التي اختصرها هنا

امّا قرية بني خالب المذكورة هنا فوقها على مسافة كيلومتريّن. من قصر حور جنوبيها. واما دجا التي في دائرتها كانت قرية بني خالب ببلدة كبيرة تبعد نحو عشرين

(١) بوصير او ابو صير او بوسيريس مدينة كان موقعها في محلّ القرنين السابق ذكرهما اي حور وقصر حور وقيل ان اشتقاق اسمها من اسم بعض النّسك ولعاه هو ابو فانس نفسه (راجع وصف مصر لعماد البغة الفرنسية الطبعة الثانية ج ٢ ص ٢٢٩)

كيلومتراً في جهة الجنوب. فثبت اخذ ان الدير الذي نحن الآن عازمون على زيارته  
بجبة القميص هو نفس الدير الذي ذكره افوام الكاتب

فخرجنا من القرية وعبرنا التربة الكبيرة المعروفة ببحر يوسف فوق جسر من  
الراكب ثم سرنا قليلاً بين المزارع حتى بلغنا الرمال التي تغطي منحدر السلسلة الليبية  
وقسماً من بطحاتها. فاذا بدير ابي فانس لاح لنا عن بعد كنقطة سوداء فوق تلك  
الروابي وعلى بعد مئة قدم من جانبه الايمن صخور في وسطها المغارة التي عاش فيها رجل  
الله. وكانت خيلنا تسير سيراً شاقاً بين تلك الآكام فتفوص قوائمها في كثبان الرمال  
الى ان افضى بنا المسير بعد الجهد الجهد الى اسوار الدير العالية

وهذا الدير قد استولى عليه الحراب وكان في سالف الزمان يشبه اديار صحراء  
الطرون والصعيد الاسفل فيتحصن به الرهبان رد غارات اهل البادية وكان في وسطه  
ابنية عديدة وجنية وبرج منيع ولم يبق من كل ذلك الا سور مربع تتداعى جدرانه.  
اما الكنيسة فسلمت من هذا الحراب الا ان الاطلال والرمال المحدقة بها لم تزل تملأ  
حولها حتى اقتضى الامر ان يبالغ بالحفر لفتح بابها. وقسم من داخلها حتى الآن  
تسمه الرمال

واخذ القميص يقص علينا ما تكلفه من العناء لتزيل هذه الردوم من الحراب  
والعابد التي على جانبيه. وقد وشى به بعض الحساد وزعموا انه يبحث عن كنوز خفية  
الا ان ياتيه الحسنة قد بانت اليوم لكل العيان ولا احد يعارضه في عمله الصالح. ويا  
حبذا لو اجتهد محبو الآثار القديمة في تنظيم لجنة لصيانة الآثار النصرانية وحفظها  
ورميمها. فان ابنة كدير ابي فانس وكنيستة لجديرة بان تُصان من نواب الدهر  
كاثر يطلعننا على هندسة النصارى الاقدمين

اما هندسة هذه الكنيسة فانها تجمع بين خواص طراز الكنائس اللاتينية والكنائس  
القبطية. فتراها مقسمة الى ثلاث اسرات يفصل بينها اثنا عشر عموداً والسوق الوسطى  
نتهي بجنية على شكل نصف دائرة ولها معبدان هما كجناحيها على شكل عارضتي  
الصليب وكل ذلك شائع في هندسة الكنائس اللاتينية او البوزنطية. لكن المعبدين  
القائمين على جانبي الخنية على خط واحد والقبب التي تعلو جناحي الصايب والمدخل  
البي على جانب الكنيسة فكل ذلك من الطراز القبطي. وزد عليه ان لمعبدي

جناحي الصليب معبراً وراءهما على غير مألوف عادات كنائسنا . و قريباً من الحنية ترى حتى الآن القرن الذي كانوا يجزرون فيه خبز القربان وفي محل آخر حوض للمياه الجارية من جن المعمودية كما ترى في كل كنائس الاقباط ١)

وهذه الكنيسة على اسم الصليب المقدس فاحب بناؤها ان يثملوا الصليب في طريقها الهندسية . وقد اكثر الصور الذي نقشها من رسم علامة الصليب في كل نواحيها . وهذه الرسوم اعجب ما يرى في هذه الكنيسة فان صورها مختلفة الاشكال ناصعة الالوان منظمّة على طرائق شتى بصناعة بالغة اقصى الاحكام . ففي صدر الكنيسة ترى صليبا كبيرا الشكل مختلفة الالوان عليها صورة الكفن المقدس وآلات الآم المخلص وفي القبة وعلى جوانب الاسواق صلبان صغيرة مشتبكة ببعضها بحيث ينتظم من اشتباكها الغريب صلبان أخرى اعظم منها وترى هذه الصلبان الكبرى مندمجة في بعضها فيتكرب منها صلبان نهاية في العظم . وقصارى القول انك تجد الصلبان المرسومة في كل جدران هذه الكنيسة حتى عواميدها من اسفلها الى اعلاها لا يخلو قدم مربع منها دون علامة سرّ الفداء مرسومة على اشكال مختلفة مع توافق عجيب في الالوان

وكان العلامة الاب سيكار لما زار هذه الكنيسة سنة ١٧١٦ لخط بين هذه الصلبان صليبا في اطرافه الاربعة اربعة زهور من السوسن (الزهرة) محكمة النقش وقرأ في قبة الحنية هذه الكلمات مكتوبة باللغة القبطية « عود الحياة » . وقد تمكنّا من اكتشاف الاثرين رغما عما يحجبهما من بياض الكلس الذي دُهمت به بعض اطراف الكنيسة مرتين منذ عهد الاب سيكار

وكانت عودتنا الى الدنيا نصف الليل راكبين العربّة التي تلحقها ادارة السكة الحديدية بقطار الشحن رقفاً بالسافرين المتأخرين عن قطار الركاب

٢ دير جنادة

مرت يوماً بقرية دير جنادة الواقعة على مسافة نحو ساعتين ونصف غربي سدة ثالث محطة السكة الحديدية جنوبي اسيوط فسألت اهلها أي عرفون الدير الذي نُسبت

(١) وقد نشر علماء البعثة الفرنسية رسم هذه الكنيسة في مجموعهم Description de l'Egypte, par les Savants de l'Expédition Française, Antiquités T. V, pl. 67

اليه قريتهم فاشادوا الى الغرب حيث تمتد الصحراء الليئة ووراءها الصخور العالية قالوا لي: هناك الدير ولكن لا تستطيع ان تروره وحدك لان في كهوف الجبل وشعابه قوماً من قطاع الطرق يأوون اليه ودأبهم النهب والسلب. ومع ذلك اذا اردت ان تواجه اصحاب هذا الدير فهم عندنا يقيمون بيننا. قصدت هؤلاء الرهبان ووجدتهم اثني عشر راهباً كلهم كهنة يعيشون من اوقاف ديرهم. فاكروا وفادتي وامتاز بينهم في التحفي بي رجل قوي البنية كثيف اللحية تظهر في وجهه ملامح النظافة فبش لي وفرح بشاهدتي ولم تمر عليه سنة حتي طلب الانضواء الى الكنيسة الكاثوليكية مع قوم. من طانفت وهو الآن داعيهم يتولى تدييرهم

ثم اتفقنا مع ثلاثة من هؤلاء الرهبان على ان نركب بصحبتهم فتزور ديرهم. ولما جهزت معدات السفر سرتا معهم وكان يرافقهم احد خدمتهم وعدد من الغفراء وكلنا راكبون الحمير وكان يتقدمنا احد الكهنة ويدهم البندقية راسها الى فوق وقدقها على فخذه الايسر

وكانت طريقنا تسير الى اعلى الجبل على خط مستقيم بين جتي من الحجارة ألتاها زوار الدير تذكاراً لزيارتهم. وبعد سير واصلناه نحو نصف الساعة تراءى لنا سدف الدير منتصباً بين الصخور المتوقدة باشعة الشمس. وهذا الدير قائم على مرتقى يعلو فوق الحضيض نحو عشرين متراً ووجهته الى الشمال الشرقي. وتلوح من تحته الى اليمين مضاوير نُحِتَت في الصخر

وعلى مسافة مئة متر من لحف الجبال ثر مطوية بنحيت الحجارة محكمة الصنع تعادل في حسنها احكم آبار فلسطين المنسوبة الى الآباء الاولين عرضها اربعة امتار وعمقها ٢٥ متراً. فاحب رقتنا ان يشربوا منها فعمدوا الى حبل علقوا بطرفه اثناء من تنك البترول فاستقوا ماء عذبا صافيا قلما يلتقي المسافر مثله جودة في بلاد الصعيد. وكانت نفحات من الريح الشمالية تهب في هذا المكان فتلطيف حرارة الهواء. فاستنتجنا من ذلك ان قدماء النساك كانوا يحسنون انتقاء مناسكهم لينقطعوا فيها لاعمال البر والتقشف

ولما اقتربنا من الدير تحققتنا ان المغاور التي رأينا مداخلها انما هي مقالع قديمة نُحِتَت في القرون السالفة فاتخذها الرهبان كخبر وماوى وجهزوا لها ابواباً ومنافذ ومقاعد

وخزانات واواخي لربط الدواب وحلقات لتعليق السُرُج في السقف . وكان لبعض هذه الغرف اروقة في مُقدِّمتها تُرى حتى الآن حروز الصخر الدالة عليها واصكبر هذه الكهوف جعله الرهبان كنيسة كما يظهر ذلك من صور القديسين والرموز الدينية المنقوشة وبقايا رسوم ملونة بالمغرة تُستَشَفُّ حتى الآن في جدران هذه المغارة وسقفها ما وراء الكلس الذي طُليت به ويُصعد من هذه المغاور الى الدير بدرج صعب المرتقى يؤدي الى باب مصفَّح بالحديد وجدناه مفتوحاً . ولهذا الدير سورٌ مبني بنحيت الحجارة في اسفله وبالأجر في اعلاه . واما جداره الغربي فهو منحوت بالصخر . وفي وسط السور ابنية غير مُستَقة . وكان في الجدار الغربي مقالع قديمة فوسَّعها الرهبان و اضافوا اليها مباني جديدة لسكنائهم

وكنيسة الدير هي اعظم هذه الردهات المنحوتة في الصخر ترى جدرانها وسقفها مزينة بالتصاوير الا ان السناج قد سودها فلا تكاد تميَّز بين هذه الصور الا شيئا قليلاً بينها صورة ملاك وصليب كبير وخطوط هندسية متشبكة . وفي السقف حلقتان للمصاييح . ومما اخبرنا به احد رفقائنا ان راهباً من كهنتهم الاقدمين كان يتعلَّق بيديه بهاتين الحلقتين فيبقى على هذه الحالة زمناً طويلاً يصلي الى ان تحوُّنه قواه فيفلتها لشدة الوجع . ويلحق بهذه الكنيسة سوقٌ ثانية اصغر منها فيها معابد مبنية بازاء مدخل الكهف شرقاً . وهذا القسم كان مخصَّصاً باكرام البتول الطاهرة تشهد على ذلك كتابة بالقبطية والعربية خُطَّت على باب المقدس مضمونها اول السلام الملكي . ويوجد في الدير كنيسة غير هذه مشيدة على اسم الرسل الاثني عشر لم نجد فيها شيئاً يستحق الذكر ومن غريب الامور ان صخرًا كبيراً تدرج بالقرب من الكنيسة الكبرى فاحدث في الدير خرقاً بين رسمه الداخلي كان مهندساً قام بالامر لييان اسرار هندسة البناء . وفي الطابق الاسفل الغرف العمومية التي كان يجتمع فيها الرهبان كجمل المائدة وغير ذلك . اما منام الرهبان فكان في الطابق الاعلى فوق سقف من الصخر سمكه نحو متر وفي جوانب هذا المكان ست او سبع خزان كبيرة منقورة في الصخر فوق الحضيض بنحو متر ونصف . وكانت اسرة الرهبان مبنية تحت هذه الخزائن على شكل مناضد في دائرتها اطار عالٍ . وهذه الاسرة لم يبق لها اليوم اثر الا أننا وجدنا شبهها في دير مار

سيمان المعروف بالانبا هدرًا قريبًا من اسوان وفي دير الفاخوري الآتي ذكره  
واعلم ان تقسيم الرهبان للنوم في غرفٍ تحتوي الواحدة منها سبعة او ثمانية فُرش  
لأمرُ درج في اغلب اديار الصعيد التي كانت تابعة لقانون القديس باخوميوس. ومن  
راجع رسوم هذا المنشئ العظيم يرى بخلاف ذلك انه امر بان تُفرد لكل راهب  
قلابة. ومن ثم فيكون القانون قد اختلف من هذا القبيل. ويروى عن شنودة رئيس  
الدير الابيض القريب من سوهاج وكان على عهد القديس باخوميوس انه جعل الرهبان  
اثنين اثنين. وشنودة المذكور كان يدعي بأنه مُصلح لقانون القديس باخوميوس  
وكنا قرأنا في رسالة لاحد قداما رهباننا انه لما طاف هذه البلاد بلغه خبر  
كنيسة قديمة ذات تصاوير ونقوش وكتابات موقعها في وادٍ قريب من دير الجنادلة  
الا ان سكان الناحية لم يرضوا بمراقبته اليها خوفاً من اللصوص. فاحيننا ان تزورها ولم  
يوقنا خوف اللصوص لكثرة عددها. والوادي المذكور يدعى بالوادي الشرقي ولا ريب  
انه دُعي بذلك لانه مدخل الى احدى الطرق المؤدية الى الواح الشرقي في وسط  
الصحراء الليبية. وهذا الوادي ينتهي عند السهل شمالاً على مسافة ٥٠٠ او ٦٠٠ قدم  
من دير الجنادلة

ومن قطع هذا الوادي تعجب من قسوته ووحشته. فأنك ترى عن شمالك في وسط  
الجل صفوفاً من اغوار مربعة المداخل منقورة في الصخر ومن امامها اخبة تسندها  
مصاطب ودكك من الحجارة. ومن جهة اليمين وادٍ آخر يتشعب من الوادي الاول وفوق  
الروية المشرفة على مُنقسم الوادين ابنة استولى عليها الحراب. وفي اسفلها عند منحدر  
الوادي مغاور أخرى اكبر من مغاور الوادي السابق. ولهذه المشاهد نظرٌ مهيب لكنه  
مؤثر ومحزن معاً لانك لا ترى في تلك الديار دياراً ولا اثرًا للنبات فان الحياة قد  
فارت تلك الاماكن فنشر عليها الموت اعلامه

وباشرتا بزيارة الاغوار الواقعة على يميننا لسعتها واول ما وقع عليه نظرنا ردهة  
كبيرة طولها متنا متر في عرض مئة وعلو ستة او سبعة امتار وسقفها يستند الى سوار  
ضخمة. وهذه القاعة مفتوحة من طرفها فيدخلها نور الشمس ويتشرب بين دعائمها فيكسبها  
منظرًا يسحر العقول ويفتق الالباب. وكانت هذه الردهة مقلعاً من الحجارة وحجارتها  
نقلت الى حيث يعلم الله لاننا لا نرى في جوار هذا الوادي بناءً قديماً. ولعلها دخلت

في بعض الابنية المطمورة في الصحراء. وقد اتخذ النصارى هذا المكان لعبادتهم كما يُستدل عليه بالكتابات القبطية المسطرة على جدرانها بالمغرة. لكن أكثر هذه الكتابات يصعب قراءتها لموقعها في زوايا مظلمة

وهذا القلع يمتد على طول الجبل وينفذ من جانبه الآخر فلما انتهينا الى طرفه وجدنا بازاننا كهوف الوادي الاول وهي ايضا مقالع قديمة للحجارة ألا ان الآثار المسيحية فيها اوفر. ودخلنا اول مغارة لقيناها فاذا هي كنيسة جميلة كلها منقورة في الصخر. وبلاطها الصقيل يتركب من الملاط الشديد الصلابة ووجه الصخر مطلي بالكلس والطين عليه تصاوير عديدة اكثرها بالوان المغرة الصفراء والحمراء. والحنية على شكل نصف دائرة متجهة الى الشرق ولها قبة في ربع كرة منها صورة السيد المسيح وحده جالساً على مائدة وهو يرسم سر القربان الاقدس. وعلى جانبيه رسلة واقون ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن شماله والباقون على الجدران التي بازائه. وتحت الصورة زينة على شكل اطار مشبك كما في كنيسة الدير. وكل هذا المحضر حسن الرسم لا شيء يستهجن في هيئة الاشخاص واطرافهم. وفي جهات آخر من القلع صور قديسين آخرين ألا انها دون الصورة السابقة اتقاناً. وفي الجدران كوى منقورة في الصخر ترتبها العمد والطنوف والنقوش. وترى ثمت كتابات قبطية عديدة لم نتمكن من قراءتها لعلوها وصغر حروفها ولعل هذه الكتابات لا تختلف عما ترى عادة مخطوطاً في كنائس الاقباط القديمة اعني انها تحتوي ادعية مختلفة الى الله عز وجل وإلى صليب القادي ثم بعض الحكم او الآيات من الاسفار المقدسة اخضاها الزبور يليها اسم الكاتب او المتوفى التي رُسمت على ضريحه الكتابة. وفي بعض الاحيان يُضاف الى ما تقدم تاريخ الشهداء. ودونك مثلاً عن هذه الكتابات نربة عن كتابة قبطية في كنيسة ابي حنس التي وصفناها في مقالة نشرناها في الرسائل الكاثوليكية (١٨٩٤ ص ٤٩٣)

«كل حياة الانسان كالغمام تنقشع وهموم هذه الحياة كالظلمة تنقلص واعماله تعالى لا تُدرك ومن قام بازاء منبره تعالى وجد جزاء اعماله بالعدل. امأ انا فاذا قرب انحلال جسدي فاني اشعر باحوال الموت لانه لا بُد لي ان اعود الى التراب كاجدادي. فاذكروني انا المسكينه فبرونيا وليرحمني الله انا المتروكة في ٢٧ من شهر ابيب من سنة ٤٦٦ لديوقليسيانوس (٢٥٠ للميلاد)

وهذا التاريخ كما ترى بعد الفتح الاسلامي . وعندنا ان اكثر كنائس الاقباط القديمة التي تتشابه من حيث غورها في بطن الارض واشكالها وكتاباتها انما هي من بعد الفتح المذكور . ولعل النصارى التجأوا الى هذه الاغوار ليارسوا ديانتهم فيها ( التتمة لعدد آخر )

## عين العلي

رواية تاريخية للاب س . ت السويعي (تابع)

### الفصل الرابع الشفيق والشفقة

ما كاد يتمزق ستر الليل حتى اخذت حركة الاشغال في بيروت . فكنت ترى في طرفها زمرة من العبيد يسعون لخدمة سادتهم . اما الفقراء والصعاليك الذين قضوا ليلتهم مشتملين باطرافهم تحت الادوكة الممتدة على جانب السكة الرومانية المؤدية الى النهر او لاصقين بمجدران حمامات اغريباً الدافية فانتبهوا من رقتهم وهم يسمطون بالاصلاب ويتعايدون عن طريق السابعة لئلا تدوسهم الارجل . وكان الفلاحون يتواردون الى البلد منهم من يحمل البقول على مناكبه . ومنهم من يسوق دابته الموسقة بالفاكة او بدواجن الطير او البيض . والجمالة يقودون بغرائهم الى مرفأ المدينة عليها اخشاب الارز الضخمة المقطوعة في لبنان

ومع ان الفجر لم يسفر بضياؤه كنت ترى « دار الورود » تشع نوافذها بانوار المصابيح على خلاف عادة سكانها وكان الخدم في جلبه يدعو بعضهم بعضاً ويتأهبون لامر عظيم وبينهم الناظر ينتهرهم ويتهددهم إن تأخروا وكان يصرخ : ألا تعلمون ان سفينة « العنقاء » على وشك دخول المرفأ فيها اسرعوا كل السرعة

وما مر على هذا القول بضع دقائق حتى صر الباب على اعتابه فانفتح وخف سائسان من العبيد الى جهة المرفأ . وكانا يسيران سيراً حثيثاً فتطايروا عن جسمهما الفاحم اطراف ازارها الالبيض . وتبعهما بعد هنيهة عصاة من العبيد حاملين على اكتافهم محفة فارغة أعدوها للقادم الشريف

وكان سلوانس الناظر تأخر قليلاً لبعض شؤونه فسبته العبيد الذين وكل اليه امرهم فالتفتوا واذا به لم يجي بعد فاخذوا يمزحون في حقّه ويتفاكحون فهذا يهزأ بمحركاته وذاك يتقلد لفظه الاجنبى . وكان واحد يقول :

دَعْنَا نَتَرَّثْ فِي السَّيْرِ فَاذَا جَاءَ يُوسُفُ سَيِّدَنَا وَلَمْ يَرَنَا فَيَكُونُ الذَّنْبُ عَلَى سَلْوَانَسِ  
الناظر فيلْتَمِى فِي مَطْمُورَةٍ اَوْ يُرْسَلِ اِلَى الْبَقَاعِ لِيَرْعَى خِثَازِيرَ مَعْلَمِنَا  
واردف عبدٌ من الاحداث القرهين الحُثَاءَ : اَمَّا اَنَا فَاذَا تَرَبَّعَ مَوْلَانَا عَلَى الْحَقَّةِ  
وجاء الدور الى الحمله هزرتُ به هزاً مُقلِّقاً فيترعج بهذه الحركة

وبينا كان العبيد في قيل وقال يصرخون ويقهقهون اذ سمعوا فوق رؤوسهم فرقة  
السياط وصوتاً كهزيم الرعد يقول :

أَرَى الْفَرَانَ يَرْقُصُونَ بِغَيَّةِ الْقَطْ . زَمُّوا الْأَلْسِنَةَ يَا اِنْذَالَ وَخَفُّوا بِالسَّيْرِ وَالْأَلَا . . .  
فارتجفت فرائض العبيد وعرفوا ان الوكيل ادرهم . وكانوا مع خوفهم منه  
يطيعونه ويسمعون قوله لان سلوانس كان طيب القلب يتظاهر بالحناء . وهو في الحقيقة  
رقيق الطباع لئن الجانب لا يستعمل مع الخدم الضرب والشدة . ومن ثم نظر اليه العبد  
الصغير ضاحكاً فقال :

اِنَّ حَيْثُكَ يَا سَلْوَانَسَ لَا تَلْدَعُ وَسُوطُكَ لَا يُضْرِبُ غَيْرَ الْهَوَاءِ  
فهجم عليه سلوانس كأنه يريد تأديبه . اَلَا اِنَّ الصَّغِيرَ اخذَ حَذْرَهُ وَاَدْلَعَ لِسَانَهُ  
رَاكِضاً

\*

كان رصيف الرفأ لما بلغه عبيد السيِّدة يهوديت غاصاً بالاهلين مع ان الشمس لم  
تطلع بعد . فهذا ينضد حمله الواصلة وذاك يمد بضاعه ليرسلها الى الجهات . واصوات  
القوم تحرق الجو ففهم من يدعو الحمالين ومنهم من يخاصم التوتيين  
وكانت السفن راسية في مرفأ بيروت الصغير تتحامي وراء السد الامواج المتلاطمة  
وكان عددها وافراً تبلغ نحو مئة مركب قدم بعضها من الاسكندرية وبعضها  
من رودس او قبرس او جزائر اليونان او صقلية ولكل هذه السفن هينات متباينة بين  
طويل وعريض ومسطح ومزئى بصور آلهة الرومان والفينيقيين ومنها شرعية ومنها ذات  
مقاذيف متعدّدة الصفوف وبعضها للحرب وبعضها للاسفار البعيدة . وكان الهواء يتلاعب

بها جميعاً قراها تتأيل من مقدمتها الى مؤخرها او تتهادى عيناً وشالاً وتصر صرياً  
اشبه بصوت الشكلي

وبينا كان سلوانس وقومه يُنعمون النظر ليمَيِّزوا بين هذه السفن «العنقاء» اذ  
رأوا على مسافة نحو خمسمائة قدم قلوّاً بيضاً يهبُ فيها الرمح فيسوقها الى الرفأ. فصرخ  
بعض التجار هي «العنقاء» القادمة من رومية على طريق الاسكندرية وكان من جملة  
ركابها يوسف بن صمويل اليهودي واخو يهوديت صاحبة دار الورد. وكان هذا بعد  
نهاية دروسه في ائنة رحل الى رومية لكنه لم يُطل الاقامة فيها فعاد راجعاً الى بيروت  
قبل الاوان. فزار في عودته الاسكندرية وقبرس وارسل منها بريداً يخبر اخته بوصوله.  
وكان البريد سفينة قبرسية اقلعت من قبرس عند وصول «العنقاء» اليها فبلغ الخبر  
في نصف الليل وذلك كان سبب تلك الحركة الغريبة في بيت صمويل قبل  
تنفّس الفجر

فلما تحقّق سلوانس أنّها «العنقاء» صفّ العبيد على طرف الرصيف ليتلقّوا  
سيدهم بشارات الاكرام

وكانت السفينة تتقدّم بسرعة الغريبة لانّ تجارتها لم يكتفوا بحدّ الشرع بل كانوا  
على اربعة صفوف في قعر السفينة وسطحها يقدفون بالمخاضيف على ايقاع صوت ناظرٍ  
كان جالساً في اعلى السفينة فيصفّق بيديه ويتغنّى بنغمة واحدة يرددها  
وكان الناس يزدهمون لمشاهدة هذه السفينة التي كانت تُعدّ من اجمل سفن ذلك  
العهد وهي تأمّة الالهة مجّهزة بالادوات الرشيقة ومزينة باصناف التصاوير

فوصلت العنقاء بعد قليل ونفذت بين السفن كالسهم الرشيق حتى كادت تمسُ  
الرصيف. وللحال مُدّت الى البر خشبة على هيئة الجسر تسابق الناس الى الاجتياز  
عليها

لكن سلوانس لم يدع احداً يتقدّمه وكان الناظرون يهابونه لهيبته الجبارية فدخل  
السفينة ومعه عبدان وبقي العبيد الآخرون في انتظارهم ينحّون اصحاب الفضول  
وفيلدوهم علماً عن مرتبة القادم اعني «يوسف بن صمويل صاحب الثروة والجاه في  
بيروت. وهو شاب من علماء زمانه المحدثين درس في ائنة وزار رومية والاسكندرية  
ولا مرا. انه واجه الامبراطور الجديد ثيساسيانوس»

وصارت هذه الاخبار تتناقلها الاسنة ويعظمها الواحد بعد الآخر حتى اضحي الجميع عيوناً شاخصة ليروا الوافد ويشبعوا منه ابصارهم وما لبث سلوانس والعبدان حتى عادوا بعد حين وعلى اكتافهم الحفّة يركبها ابن سيدهم . فكان القادم لابساً رداءً طويلاً ابيض كالثلج فوقه شمة حمراء تَنَكَّبُها على زيّ الرومان وهو مضطجع يسند رأسه الى وسادة تؤسدها

فلما رآه الجمهور حادوا عن طريقه وعلت اصوات عبيده للسلام عليه وكذلك دعا له بالتهليل كل من كان يعرف اباه او يعامله في التجارة . فردّ يوسف عليهم السلام متبسماً وشكرهم بشاره من يده المثقلة بالخواتم والفصوص الكريمة

وللحال سار الموكب في نظام حسن فكان السائسان يتقدّمان لفتح الطريق ووراءهما محفّة السيّد يوسف ثم يلي الحفّة عدد من حشمه واهل داره وفي يد كل منهم آنية ثمينة وآثار غريبة آتى بها من البلاد الاجنبية . ثم خلفهم عدد غفير من العبيد . وكان هذا الموكب يزداد في طريقه الى حيّ اليهود فيقبّعه من اوساط القوم كل من ينتهي الى أسرة صموئيل او له معها بعض العلاقات

فلما بلغ الموكب « دار الورد » تول صاحبها وصرف القوم التابعين بعد ان فرق عليهم بعض الدينيريات وامر وكيله ان يتبرّع بمثل ذلك على كل من يأتي للسلام مدة الاسبوع كله

ثم دخل غرفة الاكل الشتائية وفيها كانت تنتظره اخته يهوديت لتستقبله اذ لم تسمح لها قيمتها دوروتيا المصرية ان تخرج الى ساحة الدار وفقاً لآداب النساء المرعية في ذلك العصر لئلا تختلط بسفلة القوم

فما رأت اخاها داخلاً حتى ترامت عليه ضاحكة باكية لا تعرف باي كلام . تتلقاه ثم اخذت تقبله مراراً وتلقي عليه الف سؤال عن حاله وسفره وهي لا تدع له وقتاً للجواب

اماً يوسف فكان يكرم فرحه كما يليق بمثله فيقبل تحيات اخته ويفرح لفرحها دون ان يبالغ بالمظاهرات الودية . ومع تصوّنه كنت تراه لا يدع امرأ من امور الدار الا يستنجر عنها فلم يقف منها شيء . وكذلك تنازل فاطمه لطفه لخدم البيت الذين بارحهم منذ اربع سنوات



كلّام اجد دين آبائي ولم ازل اوجه النظر الى مدينة القدس. وقد لقيت في ائنة قوماً من اهل جلدتنا وهم مثلنا في انتظار مسيح الرب. وقد اخبرني بعضهم ان قبل ورودي بخمس عشرة سنة قدم المدينة رجل من ترسوس يدعى بولس بشر الأثينيين بإله مجهول. وكان لكلامه وقع في الجمهور فباحثه الفلاسفة واخذوه الى محفلهم اريوس باغوس فلما سمعوه يتكلّم عن القيامة نبذوا كلامه نبذ النواة واستهزأوا به قائلين: «سنسمع منك عن هذا مرّة أخرى». ألا ان امرأة تدعى داماريس واحد عظامهم اسمه ديونيسيوس وغيرها قليلين خدعوا به وتتلذذوا له (راجع سفر الاعمال ف ١٧) وليس بولس هذا ألا احد زعماء النصارى يطوف البلاد ليقنع الناس بان رجلاً ايماً يدعى يسوع سعى كهنتنا بقتله هو المسيح الموعود. ألم تسمعي يا اختي بالمسيحيين؟

— نعم سمعتُ واعرف انهم محبّون للسلام لا يريدون سوءاً لاحد

— بس ما ظننتُ فانه ليس على الارض قوم شرّ منهم. وهم سبب كل الشدائد

الحالّة بنا. كان قياصرة رومية يحبّوننا ويدافعون عنا حتى ظهر هؤلاء العيّارون فصرفوهم عن محبّتنا والقوا في قلوبهم بذور العداوة والبغض لنا... وقبل اليوم باربع سنوات احرقوا جانباً كبيراً من مدينة رومية ليستولوا على الامر وارادوا ان يلحقوا تبعه

الائم علينا

— يا لله

— ولكن عاد كيدهم في نحرهم فان نيرون عرف خبثهم قتل منهم في شهر آب من السنة ٦٤ عدداً لا يفي به احصاء. كما اخبرني رئيس مجعنا في رومية. وكان الناس يظنونهم بادوا من وجه الارض لكنهم ما لبثوا ان ظهوروا ثانية واثاروا الفتن في انحاء شتى حتى اسعروا علينا غضب رومية

(ستأتي البقية)

## مطبوعات شرقية جديدة

CHANTS ARABES DU MAGHREB

par C. Sonneck, Paris, Maisonneuve, 1902, p. 224

الديوان المغرب في اقوال عرب افريقية والمغرب

كثيراً ما ذكرنا في المشرق ولوع علماء الغرب بدرس اللغات العامية وديونيهالا

يجدون في كلامها المطبوع من الفوائد اللغوية التي تؤذي بهم الى معرفة آداب كل بلد وعاداته وتاريخه مما يُستشف لهم من وراء هذه اللهجات الدارجة. وذلك ما دفع احد مديري مكتب قسطنطينة في الجزائر الى جمع ١١٧ قطعة من الموشحات والاغاني والاهازيح الشائعة بين عرب افريقية والمغرب واكثرها لمشاهير القوالين في تلك النواحي فنشرها بالطبع في مطبعة ميزانوف الشهيرة بباريس وحشأها بعدة ملاحظات لغوية. وفي نيته ان ياجعها بقسم ثان يودعه ترجمتها الفرنسية. ودونك مثالا من هذه الاقوال ليعرضها القارئ على اللهجات الشائعة في بلادنا وهي خمرة قيل انها لشاعر تلمساني اسمه ابن الذبّاح:

|          |                       |                       |
|----------|-----------------------|-----------------------|
| * بيت *  | قوم ترى دراهم اللوز   | تندفق عن كل جيبها     |
|          | النسيم سقطها في الحوز | والندى كَبَّبَ عليها  |
|          | دابا تلغح ورقة اللوز  | جا بشير الخبر ليه     |
| * طالع * | الرياض يعجبني الوان   | قوم يا صاح للبراعا    |
|          | يا نديم ايا للستان    | نغنموا في الدنيا ساعا |
| * بيت *  | قوم ترى الورق تمذ     | والازهار في حليها     |
|          | والطيور بالكل تنشذ    | تقرا قل هو الله عليها |
|          | املا لي كاسي وجدد     | هذا هو فصل الترجما    |
| * طالع * | الربيع اقبل يا انسان  | قوم يا صاح للبراعا    |
|          | يا نديم ايا للستان    | نغنموا في الدنيا ساعا |
| * بيت *  | يا منه يعشق           | هذا هو كاس الحما      |
|          | الزهر والورد يعبق     | ريخته ريمه ذكيا       |
|          | والخزار في الفصن ينطق | بعشقه هيج عليا        |
| * طالع * | والمليح يعجبني سكران  | حين يقول سمعا وطاعا   |
|          | يا نديم ايا للستان    | نغنموا في الدنيا ساعا |

### Correspondance commerciale

Exercices en français et en arabe (1<sup>re</sup> partie.)

par M<sup>r</sup> J. Harfouch, Beyrouth, Imprimerie Cath., 1902, p. 131

المراسلات التجارية في اللغتين العربية والفرنسية

لا يزال استاذ مدرستنا البارع المعلم يوسف افندي حروفش يتحف بلادنا حيناً بعد آخر بكتب مدرسية تقرب للاحداث درس اللغتين العربية والفرنسية. وقد كافاه الله عن همة هذه المتواصلة بروج تأليفه بين علماء اوربة فضلاً عن اقطارنا الشرقية. ومن اثار هذه الدوحة المونة كتاب نشره آخر دعاه المراسلة التجارية في اللغتين

العربية والفرنسية تَوَحَّى في وضعه ارشاد الاحداث الى المكاتبات التجارية لا في اتقانها من الفوائد الجمة لاهل بلادنا الذين يزاولون التجارة ولا نُدحة لهم من معاملتها الجارية. وقد ضَمَّن المؤلف في هذا الكتاب الصغير الحجم الكثير الجدوى اكثر الالفاظ والاصطلاحات والتراكيب التجارية التي تمكِّن من انشاء المراسلات المتداولة بين التجار في اللغتين الفرنسية والعربية والتأريخ التي هي في هذا القسم تتضمنُ جُملاً متفرقة مدرجة على اوزان الافعال الفرنسية قياسية كانت او سماعية على طريقة قريبة المثال. تروِّض الطالب وترقيه الى قسم آخر نتمنى صدوره قريباً ان شاء الله يودعه المؤلف مكاتبات متعددة في كل فرع من فروع التجارة. ونحن لا نشك في ان ارباب المدارس اذا وقفوا على فوائد هذا الكتاب يتسارعون الى ادراجه في سلك كتبهم المدرسية

## شذرات

❦ انجيل عربي قديم ❦ وصفنا في سنتنا الرابعة (المشرق ٩٧:٤) — (١٠٩) عدة اناجيل عربية قديمة قسَّمناها الى خمسة اقسام على اختلاف عهدها وطرق تعريبها. ومن جملة ما وصفنا هناك (ص ١٠٧) انجيل مزيَّن بتصاوير وجدناه في ماردن رَقِينَا عهده الى نحو اربعائة سنة والحقناه بترجمة انجيل ابن العسال الجامعة لفوائد الترجمات القبطية والرومية والسريانية. ثم وجدنا في بيت احد افاضل البلدة الحواجا بطرس افندي تَيَّان نسخة أخرى تشبه هذه النسخة شَبْهاً عظيماً ألا في بعض الالفاظ تاريخها سنة ٦٢٤ هجرية (١٢٢٧ م) كُتِبَتْ على ما نظن في بلاد مصر بخط نصارى الاقباط كمثل الخط الذي ترى صورته في صفحتين رسمناها بالقوتغراف (ص ١٠٥). والكتاب عبارة عن ٤٨٦ صفحة مع نقوش جميلة بالالوان في صدر كل من الانجيل الاربعة وفي هامشه اعداد قبطية بالحبر الاحمر. اما تقاسيم فصول كل انجيل فتختلف عن نسختنا. فانَّ انجيل متى يحتوي ٦٨ فصلاً وانجيل مرقس ٤٨ فصلاً وانجيل لوقا ٨٣ فصلاً وانجيل يوحنا ٢٠ فصلاً. وفي صدر الكتاب اسمه بالالوان: «كتاب الانجيل الطاهر والمصباح المنير الزاهر» ثم في الصفحة الاولى البسمة يليها قوله: «نبتدى بحول الله تعالى وحسن توفيقه نكتب اربعة اسفار الانجيل القدسة (كذا) الذي بَشَّر بها الاربعة الرسل الاطهار متى مرقس لوقا يوحنا. اول ذلك بشاردة القديس متى المصطفى.» ثم «بشاردة القديس

مرقس « وفي آخرها : » كملت بشارة مرقس الرسول الذي كان اسمه يوحنا كما شهد لوقا في كتاب الابركسيس وهو ابن اخت برثانا ( برثابا ) يحفظنا الرب بشفاعته امين والحمد لله دائماً ابداً . ثم « بشارة لوقا المرتضى » وفي ختامها : « نجز انجيل لوقا الرسول بسلام من الرب امين والصبح لله دائماً . ثم « بشارة يوحنا بن زبدي » وفي آخرها : « كمل انجيل يوحنا وهو كمال الاربعة الانجيل بسلام الرب امين والمجد لله دائماً . ودونك مثالا من هذه النسخة تجعل بازاؤه ترجمة الانجيل الذي وجدناه في ماردين

### ميلاد الكلمة ( أول بشارة يوحنا )

| نسخة الاديب بطرس افندي تيان                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    | نسختنا المكتشفة في ماردين                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| في البدء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله . والكلمة هو الله . كل من كان وشعره لم يكن شي . معاً كان . يو كانت الحياة والحياة هي نور الناس . والنور اضاء في الظلمة . والظلمة لم تدركه . كان انسان ارسل من الله اسمه يوحنا . هذا جاء للشهادة ليشهد للنور ليؤمن الكل به . ولم يكن هو النور بل ليشهد للنور الذي هو النور الحق الذي يضيء لكل انسان آت الى العالم . في العالم كان والعالم به يكون والعالم لم يعرفه . الى خاصته جاء وخاصته فلم يقبله . فاعطاه سلطاناً ان يصيروا بني الله الذين يؤمنون باسمه الذين ليس هم من دم ولا من هوى لحم ولا مشيئة رجل لكن ولدوا من الله . والكلمة صار جسداً وسكن فينا ورأينا مجده مثل ذي الوحيد الذي ممثلي من الآب نعمةً وحققاً | في البدء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله . والله هو الكلمة . كان هذا قديماً عند الله . كل من كان وشعره لم يكن شي . معاً يكون . يو كانت الحياة والحياة هي نور الناس . والنور في الظلمة ظهر . والظلمة لم تدركه . كان انسان مرسل من الله اسمه يوحنا . هذا جاء للشهادة ليشهد للنور ليؤمن الكل به . ولم يكن هو النور بل ليشهد للنور الذي يضيء لكل انسان آتياً الى العالم . في العالم كان والعالم به يكون والعالم لم يعرفه . الى خاصته اتى وخاصته لم تقبله . فاعطاه سلطاناً ان يصيروا بني الله الذين يؤمنون باسمه الذين ليس هم من لحم ولا من دم ولا من مشيئة رجل لكن من الله ولدوا . والكلمة صار جسداً وسكن فينا ورأينا مجده مجداً مثل ذي الوحيد الذي ممثلي من الآب نعمةً حقاً |

ومن هذا يظهر ان هاتين النسختين ترجمة واحدة مع تصرف يسير . وان هذه الترجمة سبقت زمن ابن العسال . والمرجح أنها مترجمة عن اليونانية وشاعت بين النصارى المكيين في مصر وبلاد الشام . وقد افادنا حضرة الاب الفاضل خليل مرتا انه وجد في القدس الشريف في مكتبة الاقباط نسخة من الانجيل تشبه نسختنا الماردينية الموصوفة سابقاً كُتبت سنة ١٠٤٢ للشهداء . بيد توما بن الصانع . وقد تأكدنا من بعض آيات ذكرها

حضرة المراسل أنّها كنسخة بطرس افندي تيّان ليس بينهما اختلاف يُذكر. ومّا في هاتين النسختين أنّه ورد في خبر زيارة البتول العذراء الى نسيبتها الیصابات انها مضت مسرعة « الى عين كارم الى مدينة يهوذا » وذكر عين كارم ينقص في نسختنا

## اَسْئَلَةٌ جَدِيدَةٌ

س سأل من صيداء جناب توما افندي كيال ما هو المركّب الذي تُطلى به الشجر عند تطعيمها صيانةً للطعم من تقلّبات الهواء والحشرات ومن اين يستحضر مركّب لتطعيم الاشجار

هذا المركّب شائع في اوربة يدخل في تركيبه الراتينج والتربنتين والشمع اخترعه لوهم لوفور (Mastic Lhomme Lefort) ويمكن استحضاره من باريس من عند الزراعي الشهير فيلمورين (Vilmorin , 4 Quai de la Mégisserie) زجاجة منه ذات مئة

غرام تساوي خمسين سنتيماً. ويجوز استعمال الصلصال (argile) بدلاً من هذا المركّب  
س سأل جناب عيسى افندي زريق : ١ هل توجد شروحات افرنسية على مجموعة كتابات سوربة اليونانية واللاتينية لوادنفتون ومجموعة دي فوكويه لكتابات سوربة الوسطى لمجموعة فان برم للكتابات العريضة وابن تبايع وكم تساوي . ٢ هل ورد اسم الله ΔΙΟΚΚΟΡΟΣ في احدى الكتابات المكتشفة في سوربة . وهل ينه وبين الاله « Κορρανος ὁ ὡμωσ » نسبة ؟ . ٣ هل يُعرف لابن خواجه زاده رسائل ومؤلفات غير خافت الفلاسفة المطبوع في مصر . ٤ هل نُشرت رسالة ابن عطاء الله المعروفة بمَن الحكم

ج نجيب على ( الاول ) ان مجموعات وادنفتون ودي فوكويه وفان برم تقتضن شروحا فرنسية على الكتابات التي نشرها . امّا محلّ مبيع هذه التآليف فعند كل الكتّابين الكبار في باريس وليبيسيك . نخصّ منهم بالذكر ارنتس لورو (E. Leroux , rue Bonaparte, 28) امّا ثمن هذه المجاميع الثلاث فتحو مئة فرنك . نجيب على ( الثاني ) أنّنا في شبهة عن اسم « ΔΙΟΚΚΟΡΩΝ » ولعلّ الصواب ( ΔΙΟΚΚΟΡΟΣ ) وهو علمٌ معروف ورد في عدّة كتابات ولا نظنّه اسماً لاله . وعلى كل حال لا علاقة بين « ΔΙΟΚΚΟΡΩΝ » و « Κορρανος ὁ ὡμωσ » . نجيب على ( الثالث ) انّ لمصلح الدين مصطفى بن يوسف البرسوي المعروف بنجواجا زاده كتباً كثيرة في التوحيد والاصول والحكمة عدّها الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون . ونجيب على ( الرابع ) أنّنا لم نسمع بان متن الحكم لابن عبد الله طُبعت حتى الآن . ل . ش